

الطبعة الثانية

فريدريك نيتشه

# عدو المسيح

ترجمة: جورج ميخائيل ديب



## مقدمة من المترجم

لنعلّم من الكثيرين ولكن لا لنثق بأحد.

بقي ولمن كنت اليوم ما أزال أعدّ ليشه أجراء ذهنية وجدت على الأرض، وأقوى عقلية فيض لنا أن نسمع صوتها، فإن ذلك ليس عن اختيار محض فلسفي أو ذاتي. إنه ناتج تقديري لداروين وعلماء الطبيعة والفلك قبله وبعده. ولكن ليس انحيازاً، هنا أو هناك، لرجل؟ الأمر مختلف جداً. حين تؤمن بمؤسس مذهب أو فلسفة فهذا أمرٌ يتعلق بمنحى، بتوجيه، بمقولة ذلك للرجل ذاته، أما مع العلم، فإن الرجل ليس غير مكتشف، لا صاحب نظرية أو مذهب عقيدي. داروين ليس غير اسم لتعيين



حالة طبيعية هو اكتشافها. لسنا نؤمن به بل بالحقائق الطبيعية  
[ومن المؤسف أن تسمى إلى اليوم نظرية داروين!]

الوجهة الفلسفية للمرء — روحانية أو عقلانية — تحدد  
الفيلسوف أو الفلاسفة الذين يعدّهم الأفضل. بارنلمي سانتيلر  
ليس صدفة، إذ يقدر أفلاطون ككبير فلاسفة اليونان، أن يقدر  
"كانط" حديثاً بوصفه أفلاطون الفلاسفة المحدثين! إنه للتوجه  
الروحي مهما اتخذ من شكل.

أقول إذاً، إنني وإن كنت أعدّ نيتشه أقوى تعبير عن الفكر  
الحز — اللاديني والمناهض للميتافيزيقيا والمحبة للأرض —  
فإنني منذ سنين قليلة قد أقيت ثقلي عن ظهري كعقولة صائبة  
بالكلية وبغير أخطاء.

صباح يوم من أيام مايو، السنة الأخيرة من الألفية السالفة  
بحسب التقويم الزائف — بتعبير نيتشه الرانع نفسه — وأنا أنظر  
من نافذتي إلى الجبال المحيطة بكاراكس وكلها خضراء  
وأعاليها محجوب بالضباب، متأملاً في الطبيعة والمدنية وتطور  
الإنسان، تبدى لي أن إنسان نيتشه أقرب إلى الإنسان الحربي  
منه إلى الإنسان العقلاني. سوف تلاحظ ذلك بقوة في الفصول  
الأولى من هذا الكتاب.

فكيف — كنت أسأل نفسي — كيف أمكن للإنسان المتفوق أن  
يكون قد ظهر — وإن في لمحات في الماضي — ونحن نعرف  
أننا إلى اليوم لم نزل نشكو من وهن معرفي، ليس بمكتمل  
الاستكون؟ الإنسان الراقي ليس طفرة أو ضربة حظ، بل مرتين  
بدرجة تطور للمجتمع.

نفهم في العمق هذا الإنسان ومقصد نيتشه منه: قوي جريء  
ليس بهيباب، محبة للحياة، كأنه من أتباع ديونيس وغير مسيحي  
بالمرة — وهذا الضعف المسيحي هو الأمر المهم الذي دفع  
نيتشه إلى هذا التطرف مع إنسانه المتفوق — أجل غير مسيحي  
بالمرة، ليس بمشفق ولا شاندالا، وليس في صفّ الراهبين  
والعجزة ونعجات القطعان.

يكره نيتشه حضارتنا الحديثة الرعاعية، وكثيراً ما يذمّ  
العلماء (انظر ما وراء الخير والشر، وزرادشت) بينما حضارتنا  
الحديثة بطومها واكتشافاتها هي بذاتها من هبّأ له في الأساس،  
وعبر ديمقراطيتها، أن يعلن ((أن الله قد مات)). لقد كان هو  
المعبّر الاسمي لما قرّره علم الفلك قبله — مثلاً لايبلاس مع  
بونابرت — وقرّره وولاس وداروين.

يتطور الإنسان ليكون قوياً بطريقة أروع (فإن ما صدق  
لقرون خالية بما قرّره ابن خلدون قد سقط الآن، والمدنية تتيح

القوة بطريقة تختلف عما كانت تصيب به للقضاء من وهن جسدي، فالمعركة اليوم معركة ذكاء لا جسد) يتطور ليكون لا مسيحياً، بعلومه ورأساليته وتأمينه للأرض، دون أن يكون نسخة عن وتبيين شرفاء. فالتاريخ لا يعيد نفسه.

الإنسان المتفوق ربما يكون غداً، كما تدلّ منطلقات علمية مستقبلية كثيرة، لا بيولوجياً جينياً فقط، بل سيليكونياً، وبديل سيليكون أت.. سوف لن تكرر أدع المسافات المنتخبة في أفراد معذلين، ومن جهة الجسد فحسب، بل وكذلك الصفات العقلية مدغمة بقدرة كمبيوترية! الإنسان القادم سيحوي صفات الغاية والمدنية، صفات الجسد الرائع والرفي الدماغي.. في الجنس والجمال والذهن، والعقل في ذلك كله هو الأساس، لكن مع تخوف دائم من حشوه بحر افاتنا الحالية وبالأخص الدينية.

لكن النقطة المهمة أن نيتشه يفقد حوله للنبالة، ويشككي من الرعاعية وعدم وجود النظام التراثري الذي يعده طبيعياً. ولأجل ذلك يستدح قانون مانو وراثية الهند إلى حد يجعله يقرر أن الطبقة ليست اختياراً بل طبيعة، وهو في هذا يغالي أكثر من أفلاطون حين يتحدث عن عروق الذهب والنحاس في جمهوريته.

مع ذلك لا يمكن لنظام النبالة والتفوق والتفريق أن يندثر، فالنوع الأرقى من الديمقراطية يتيح الفرص للتباين والتفوق. وعلى نطاق كبير فإننا نلاحظ اليوم طبقات أممية: عالم أول وعالم ثالث، وربما دول شاندالا ومتبوزين. إن سقوط الشيوعية له دلالاته هنا.

\*\*\*

شيء في نيتشه لسميه الاندفاع العاطفية.

مثلها من لوقعه في هوة العود الأبدي الموجود عند اليونان وكذلك عند الطاوية.

وإننا نعلم اليوم أن الكون دائم التمدد وليس ثمة انكماش.

ومثل هذه الاندفاع العاطفية هو ما دفعه إلى موقفه الذي يفهم من خلاله يسوع بوصفه مثال المحبة والرافة والمسامحة خالصة.

لقد كنت وضعت في هذا الكتاب هوامش كثيرة تمثل ردوداً على آراء عديدة فيه، ثم ألغيتها مستعيضاً عنها بإشارات قليلة في هذه المقدمة. إذ بدت لي طريقة الرد على الكاتب في الهوامش طريقة أبعد ما تكون عن الذوق، وتحيل كتابه إلى

نقاش فلا يبقى طرْحاً. إنها تقعم ذاتاً أخرى متطرفة في مملكة الكاتب نفسه وتجعل من كتابه ساحة تنازع، فتعكّر تسلسله وخصوصيته الأصليين.

وإذا تجاه يسوع أقول هنا إن فهم نيتشه له هو فهم تعسفي، لا يقرأ الأناجيل كفاية ليجد يسوع التاريخي. في النبذة 32 مثلاً يذكر عن يسوع عبارات هي في التحليل النقدي منحولة.

لقد اقتضاني البحث عن حقيقة يسوع سنوات وفي يدي الآن مخطوط عن ذلك، خلاصته أن يسوع داعية يهودي بامتياز، وحتى وصفه الكنعانيين بأنهم كلاب ولو عددته منحولاً عليه فإنه يعبر عنه، بينما المناقض بإرسالهم إلى الأمم هو معاً منحول ولا يعتبر عنه. ولا ننس طلبه من تلاميذه اقتناء السيوف وتأكدته من وجود بعضها معهم، وكذلك يأسه المربع على الصليب وإدراكه أنه قد انتهى وأن الله قد تركه، وقبله تخفيه الدائم الذي هو علامة مميزة كخط أحمر في الأناجيل، واختبأه في جبل الزيتون قبيل القبض عليه، مع طلبه من تلاميذه أن يبقوا مستيقظين وبحرسه.

كل ذلك محور طبعاً ومبطن بدلالة دينية مجتنب، لكن من يعرف القراءة على النمط الذي يطلبه نيتشه نفسه فإن الأمر واضح.

اندفاع نيتشه الحماسي دفعه كذلك إلى تكريم قانون مانو، والإسلام من خلال الإعجاب بملح أرضي فيهما. وعندما يقول في النبذة 60 أن العالم الرائع للأندلسيين قد غمر فخرمت منه أوروبا، يتجاهل أن ذلك الغمر كان في اندفاع الأوروبيين إلى الكشوف والفتوحات والنهضة، مما غد في خلاصته تحرراً من المسيحية وانتهاء للعصور الوسطى، التي هي عصور المسيحية في الغرب.

...

إنما إذا انتقلنا الآن إلى صميم فكرته: فإنه ضد هذه الكهنوتية اليهودية الماورائية الضاغطة على النبالة والتفوق، إنها فكرة نبيلة ما تزال حاضرة الصوت إلى اليوم، وبقوة. وإنها دعوة إلى محبة الأرض، ودعم كل قوي وعزوم ونير في الحياة... وكره كل ما هو كهنوتي وطقوسي وروحاني. فيا للجو النقي الذي أحبيته دوماً، حيث لا انفصام ولا تمزق بين عالمين.

أنا واحد من هؤلاء الذين كان يتطلع إليهم دوماً، والذين يقول عنهم في المقدمة من هذا الكتاب، إنهم الذين سيفهمون زراعتك، أولئك المولودون فيما بعد؟

إذ كنت أظن ذلك فإني بالتالي أقام على هل نحن أكثر، وبالأخص في هذه المنطقة من العالم؟ أخشى الجواب بلا. فوق ذلك، وبفضل نيته و علماء الطبيعة والفلك، وكما هو مفهوم بل مرجو تاريخياً وحضارياً، نحن اليوم وفي أمور تفصيلية كثيرة نتجاوز نيته.

\*\*\*

لكن لماذا أترجم هذا الكتاب؟ لأن الكثيرين — والعدد الأكبر بحسب تعبير نيته — لم يزالوا يعيشون في الزمن الذهني السابق عليه، بل البعيد جداً عنه إلى الوراء.

لا لأولئك الصرحاء المقدامين الناظرين بإخلاص تام إلى الأمام أقدم هذا الكتاب، فهؤلاء قد صاروا بغية عنه، بل إلى أولئك المترددين، وأولئك الناظرين إلى الوراء حيث يظنون العصر الذهبي مع أسلافهم وذعاة معتقداتهم.

يعيش الكثيرون في تناقض آخر غير المادي والروحي، هو الحاضر والماضي، هؤلاء يشنون متراجعين ويظهرون المستقبل!

لو كان الأمر أمر نقض للمسيحية فحسب، لما كان بالغ الجدوى نشر هذا الكتاب وفي بلاد عموم ساكنها مسلم. لكن من

ورائه أريد أن أضع بين يدي القارئ، وليس فقط بين يديه، بل في عقله إن أمكنه، منحي مختلفاً في الرؤية التاريخية يقدمه فيلسوف كبير، كما أريد أن أوضح أن تقدم الغرب قد أتبع — وعبر عنه معاً — بأمور كثيرة منها إتاحة المجال للآراء العقلية وإفساح المدى الواسع للنقد الديني وفصل الدين عن الدولة. ثم إن نقد نيته للمسيحية يقوم على نقد اليهودية بالذات.

قد يقال إن المسيحية تحمل إمكانية من المرونة أكثر مما في الإسلام كونها ليست شريعة، وقد يكون هذا نظرياً فيه شيء من الصواب، لكن لا أحد يحدثني عن الواقع. فإن كل ديانة واحدة هي تعصب لإيمان، ولا نمن محاكم التفتيش وقتل برونو ومحاكمة غاليليو والعنف الديني في فرنسا وبريطانيا لما بدا أن الكنيسة في الواقع تتعرض للهجوم.

نقد كانت المسيحية عقبة بدورها، وتقدم أوروبا بدءاً من عصر النهضة يتماهى مع تفهق المسيحية.

لعل أقدمية المسيحية على الإسلام بست مئة سنة، أهمها، ومكن منها أوروبا. ولكن ما أعرفه أن هذا المنحى عبثي، فتشوء واضمحلال ديانة يتعلق بالمجتمع وتطوره وبشبابه أو هرمه. فهل نستفيد من التراث النقدي تجاه المسيحية؟

إن كل امرئ يحب ولده بأكثر من محبته لأبيه، لأنه المستقبل، وجلّ ما أخشاه هنا، وفي هذه القضايا البالغة الوسع والأهمية، أن نفعل العكس.

\*\*\*

فيما يختص بالترجمة فقد ترجمت هذا الكتاب عن ثلاث ترجمات مختلفة للكتاب باللغة الإسبانية. وكنت ملتزماً بالتنقيح البالغ بمقابلة كل عبارة على النسخ الثلاث.

وأما الهوامش فهي فقط تفسيرية للمساعدة على جلاء النص. علامة [P] تدل على هوامش الترجمة الإسبانية الصادرة عن Panamericana في بوليفيا، ترجمة مارتا ميزاروس وتقديم وهامش رافائيل جيراردوت، وهي طبعة غنية بالمعلومات والصور.

أما بقية الهوامش فهي لي. مع الإشارة إلى أن نيتشه لم يضع أية هوامش.

## مقتطف من مقدمة الترجمة الإسبانية

التي وضعها رافائيل جيراردوت

العنوان الأصلي للأنتي كريستو (Der Antichrist) هو على ما يظهر واضح. ترجمته الإسبانية تتبع الصورة المعادية ليسوع والموجودة في رؤيا يوحنا<sup>(1)</sup>. والعنوان الفرعي ((لعنة

(1) إن كلمة "ضد المسيح" لا توجد إلا في رسالتي يوحنا الأولى والثانية (1 يوحنا 2: 18، 22؛ 3: 4.. و2 يوحنا 7) والرؤيا لا تذكر حرفياً هذه الكلمة، ولكن واضح مما تصفه أنها ترسم صورة أشعل من الرسائل لضدية المسيح، حيث محاربة "القديسين" ولعن الله وسجود الأكثرين للضد. وهذا ما يذكره نيتشه ويريد مع استخدام تلك الكلمة من الرسالتين. (تعلق من المترجم إلى العربية)



ضدَّ المسيحية))، وأيضاً مضمون العمل، لا يغطيان بالكلية هذا الإيحاء، وإنما يضعان عدة إشارات أخرى توضح المقصد، كما أنها في ذات الوقت تعطي كثافة وتعقيداً يحجب الذبرة الجدلية للعلوان.

في كتابه ((هذا هو الإنسان)) كتب نيئشه: ((أنا ضدَّ الحمار بامتياز" ومعه أنا وحشٌ تاريخيٌ عالمي، أنا في اليونانية، ولكن ليس في اليونانية فقط، ضدَّ المسيح)) (IV,2). في "ضدَّ الحمار" يشير نيئشه إلى فصول "البعث" و"عيد الحمار" في الجزء الرابع من زرادشت، والتي يصور فيها ((الناس الراقيين، والذين هم الملكان، والبابا المعتزل، والساحر اللعين، والمتسول باختياره، والسائح الحاج والظن، والعراف القديم، والمتائم في الروح، وأقبح العالمين)) بصورتهم وهم راكعون يعبدون الحمار: هذا هو "إلهنا". ولدى صيرورته ((ضدَّ الحمار بامتياز)) يكون نيئشه ضدَّ — إله أولئك ((الناس الراقيين)) وكذلك ((وحشٌ تاريخي — عالمي))، وهذا هو ((حيوان له عشرة قرون وسبعة رؤوس وعلى قرونيه عشرة تيجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف)) كما تصف الرؤيا (فصل 1:13) ضدَّ المسيح.

لكن عبارة ((أنا في اليونانية..)) تشير إلى معنى آخر لكلمة حمار، إلى المعنى الإيجابي، أي إلى المعرفة التي يمتلكها هذا

للحيوان في عبادة ديونيسيوس. لقد كان الحمار بعد الثور والقيم، الحيوان الثالث المختار من ديونيسيوس.

فديونيسيوس وخاصته كانوا يمتطون الحمير، ونهيق هذه الحيوانات كان يسبب رعباً للأعداء فيبادرون إلى الهرب.

في العبارة المفجرة بذنياً ((أنا، في اليونانية، ولكن ليس في اليونانية فقط)) يتطابق حمار زرادشت بوصفه ضدَّ — إله أولئك ((الناس الراقيين))، مع ضدَّ — المسيح الرؤيوي، الذي هو ((الوحش للتاريخي العالمي))، ومعهما حمار ديونيسيوس بوصفه ضدَّ — مسيح جذلياً، بامتلاكه سمة صوت صارخ متحد، في السطر المعروف الذي كتبه نيئشه في لحظة نشوة ذاهلة: ((ديونيسيوس ضدَّ المصلوب)).

الوحش هو ((عالمي تاريخياً)) ليس لأنه في صورته وفكرته هذه يكرّر الصورة الرؤيوية، بل لأن نيئشه بعمله الجدلي ي دشّن عصاراً جديداً في التاريخ العالمي، ويفتح الأبواب على فلسفة المستقبل الديونيسية. ((ضدَّ — المسيح)) هكذا ((Elanticristo))، هو ضدَّ — المسيحي ((Elanticristiano)).



## مقدمة

هذا الكتاب ينتمي إلى القليلين... الذين لعلّ أحداً منهم لم يولد إلى الحياة حتى الآن.

ولعلهم أن يكونوا أولئك الذين سيفهمون زرادشتي.

كيف أملك أن أخلط ذاتي مع أولئك الذين يُستمع إليهم اليوم؟  
الخذ وحده هو الذي يخصّتي، وبعض المولودين فيما بعد.

تلك الظروف المقتضاة للفهم، والتي بموجبها يُمكن أن أفهم بالضرورة، أنا أعرفها حقّ المعرفة:

يجب أن يكون للمرء تزيهاً حتّى الصرامة في الأمور  
الروحية كي يتمكن من احتمال جدّتي واندفاعي.. عليه أن

يكون متمرساً على الحياة فوق الجبال ليرى في الأسفل النملات  
البانسة حول المياسة وأنانية الشعب.. يجب أن يغدو غير مبالٍ،  
والأ يكون ثمة سؤال لبدأ إن كانت الحقيقة ذات نفع، لو أنها  
تتقلب شوماً على أحد.

يجب أن تُحاز قوة الميل إلى الأسئلة التي لا يملك أحد  
الشجاعة اليوم كيما يعرضها؛ الشجاعة تجاه الأشياء الممفوعة،  
وضرورة التهيؤ للمصاعب.. من العزلة يجب أن تكون خيرة.

مستمعون جدد يجب أن يوجدوا لأجل موسيقا جديدة...  
عيون جديدة ترى ما هو أبعد.. ضمير جديد لأجل حقائق حتى  
الآن هي بكما، وإرادة اقتصاد من نمط كبير.. المحافظة على  
القوى الذاتية والحماسة الخاصة... يجب أن يكون ثمة احترام  
للذات، ومحبة الذات، وحرية غير مقيدة تجاه الذات.

حسن إذا هؤلاء المطرّفون هكذا هم فقط قرّائي، قرّائي  
الأخصاء، قرّائي المختارون:

أية أهمية للآخرين، الآخرين الذين لمهم كل البشرية؟  
يجب التفوق على البشرية بالعزم، ويتشدّد النفس..  
وبالاحتقار.

Friedrich Nietzsche

# 1

فلنحدّق في وجوهنا. إننا شماليون<sup>(1)</sup>، ونعرف معرفة واقية  
الجزء الذي نحيا فيه.

((لا في الأرض ولا في المياه تصادف الطريق إلى  
الشماليين)) حتى "بلدار" قد عرف هذا عنّا.

أكثر بعداً من الشمال، ومن الثلج، ومن الموت، ثمة حياتنا  
وسعادتنا.

إننا لتكشف السعادة، ونعرف الطريق، وتصادف المخرج من  
الغيات كاملة من المتاهة.

من ذا صادق أيضاً؟ ألعنه الإنسان الحديث؟

<sup>(1)</sup> Pindaro , xodapitica 29-30، الشماليون هم طرف العالم.

((لا أعرف ماذا أفعل؟ .. أنا بالكيفية من لا يعرف لا متحلاً ولا مخرجاً)) هكذا يدعم الإنسان الحديث متشكياً.

ومر هذه الحادثة نحن مرضى، من السلام المتحصن، من التمسوية الجبابة، ومن الصلاح القدر للنعم ولللا للحديثين.

هذه المسامحة ووسع القلب، التي تعدر لكل لأنها ((تتفهم)) الكل، هي ريح الجنوب الشرقي<sup>(1)</sup> التي تهب علينا.

ولأفصل أن يعاش في الثلج من أن يعاش تحت الفصائل الحديثة، ورياح أخرى من الجنوب.

كنا شجعاناً كفاية، ولم تكن بنا من رافة لا بدواتنا ولا بالآخرين، لكن عبر زمن متناول لم يكن يعرف إلى أين يتجه ببسالتنا: صرنا معتمدين، ودعينا قدرتين.

مصيبنا كان الامتلاء، التحفر، وتكديس القوة، كنا متعطشين للاندفاع يتراعى بصواعقه، وللأفعال، وبقيت الأبعد عن السعادة، سعادة الضعفاء، وعن الاستكانة.

ثمة عاصفة تهب في أجوائنا، وطبيعتنا نطلم، لأننا لم ندرك أي طريق.

<sup>(1)</sup> sirocco لأوروبي هي الرياح الحارقة التي تهب من صحارى شمالى أفريقية محملة بالغبار أو الرمال على جنوب أوروبا - وهي تستخدم نيتشه لها معنى مزدوج اليلاعة.

وصفة معادتنا. موافقة بدعم، رفض بلا، حط مستقيم، وغاية.

## 2 .

ما هو الحير؟

إنه كل ما يربى الشعور بالقوة إرادة القوة، والقدرة دأها داخل الإنسان.

ما هو القشر؟

إنه كل ما يتأتى عن الصتف.

ما هي السعادة؟

الشعور بأن القوة تنامي، وأن المقاومة تتجاوز. ليس أنها الرضى، بل قوة أرود؛ ليس السلام، ولا بأية طريقة، لكنما الحرب؛ لا الفصيلة، بل الكفاءة ((فصيلة بالمعنى الذي لعصر النهضة<sup>(1)</sup>). فضيلة بلا "أحلاق - سطحية زائفة").

الضعفاء والفائلون يجب أن يهلكوا:

<sup>(1)</sup> إشارة إلى المفهوم الأساسى عند ماكيايبي والفصيلة هي القوة الخلاقة للرجال العظماء الذين عبر هذه الفصيلة وبالتطعيم الحكيم الذي يوطئونه، يستلمعون رفح مستوى لأوسط الرجال.

تلك هي القاعدة الأساسية هي حبنا للإنسان.

وهو ذلك يجب أن نعلم لأولئك المساعدة كي يهلكوا.

ما لأكثرية أذية من كل رذيلة؟

فعل الرأفة تجاه جميع الفاشلين والصعفاء: المسيحية.

### 3 .

المشكلة التي أعرضها ليست فيما يمكن للبشرية أن تحققه بتتابع الكائنات ((الإنسان غاية)) وإنما أي نمط من الناس يجب أن ينشأ، وأن يرتجى وينشأ كقيمة عظمى وأكثر استحقاقاً للحياة، وأكثر ضماناً للمستقبل.

هذا النمط الأعلى قد وُجد بنواتر، لكن كحالة من حالات المصادفة، كاستثناء وطرفة وليس أبداً كمشددين وتوق؛ وبوضوح أكثر، لقد كان المخوف، وكان تقريباً التجسيد لما هو مرعب.

وكصد، وكنتاج لهذا الحوف، قد نشد وحلق وحصل النمط المعكس، الحيوان الدافع، حيوان الضياع، الحيوان للمريض المدعو إنساناً - المسيحي

### 4 .

البشرية لا تمثل تطوراً نحو الافضل، أو نحو الأكثر قوة، أو نحو الأرفع، بالطريقة التي نعتقد اليوم.

ولعل فكرة الترقى فكرة حديثة، بمعنى فكرة حاطنة.

الأوروبي اليوم صار أدنى قدراً من أوروبي عصر النهضة. للتومسغ المتتالي، لا يعني إطلاقاً، ولا بأية ضرورة، تسمياً وتنامياً ولتقدراً.

وبمعنى آخر مختلف، تحققت باستمرار في حالات مفردة، بأماكن مختلفة من الأرض، وحضارات متنوعة، نتائج فيها بالفعل يُعبر عن نموذج أعلى: شيء هو بالنسبة للبشرية كشيء إنسان متفوق ((سويتز - إنسان)).

وحتى إن ذرية كاملة، وجنساً وشعباً، يمكنه أن يُجسد، إما لتاحت له الظروف ذلك، واحدة من صرابت الحط تلك

## . 5 .

يجب ألا تزين المسيحية أو تجعل.

لقد قامت بحرب مستميتة ضد هذا النمط السامي من الإنسانية، مبطله كل غرائزه الأساسية، ومن هذه الغرائز استبطلت ما هو شر، والشرير: الإنسان العوي كمنط مستهجن ((الإنسان المغصوب عليه والهالك)).

لقد انحازت المسيحية إلى كل ضعيف ومنحط وفاسل، وشككت، من مبادئها لعرائر التشبث بالحياة المفعمة، مثلاً، مفسدة ومسيئة، من خلال ذلك، إلى صميم تلك الطابع البشري الأكثر قسوة، عبر تعليمها لاعتبار القيم العليا المدفوعة للنفس حطينة وصلالات وغوايات.

المثال الأكثر إيلافاً هو هذا:

مثال صياح باسكال الذي اعتقد أن عقله مُفسد بسبب الحطينة لأصلية. بينما هي الحقيقة كان مفسداً من المسيحية<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> إشارة إلى الفقرة 445 من حواظر باسكال، وهذه هي، من طبعة اللجة اللبانية لترجمة الروائع ترجمة إدوار البستاني: "الحطينة الأصلية جهالة في أعين الناس، ولكنها بهذا أصبحت طمس لك إن أن تأخذ علي بعد هذا المعتقد عن العقل، لأنني وافقتك على ذلك، بيد أن هذه الجهالة لحكم من حكمة الناس"، ولولا هذا ماذا صبي أن يقال عن الإنسان إنه هو؟ إن

## . 6 .

أي مشهد مؤلم ومرعب هذا الذي نبتى أمام عيني عندما لاحت الستار للذي يحجب فساد الإنسان!

هذه الكلمة في فمي هي، على الأقل، في منأى عن الريبة، الريبة من أنها قد تنصن اتهاماً أخلاقياً ضد الإنسان. مفهوم — كما أريد إظهار هذا مرة أخرى — بنحدر من الأخلاق الزائفة، وهذا حتى الدرجة التي فيها يكون هكذا فساد محدوداً رغم كل شيء وبطريقة واعية جداً، نطلعا إلى ((الفصيلة)) وإلى ((القداسة))!

وكما يتضح، فإني أفهم الفساد بمعنى الانحطاط: وأؤكد أن كل القيم التي تلخص الآن تطلعات البشرية العليا، هي قيم انحطاط.

محمل حاله مخطط بهذه النقطة التي تكوّن البصيرة فأنى به أن يتبينها بعقله فيما هي مصادرة للعقل؟ وهل لعقله أن يتبعها بطريقة وهو الذي يبعد عنها إذا عرضت له؟\* إلماح من باسكال إلى كورنثوس 1: 25 "لأن مستحيل الله لحكم من الناس، ومستصعب الله أقوى من الناس".

بسي أدعو فاسداً: الحيوان، أو النوع، أو للشخص عندما يصنع غرائره، محتاراً ومؤثراً ما هو مضر به. إن تأريخاً عن ((المشاعر السامية)) وعن ((المنزل الإنسانية)) — ولعل من الممكن أنه يجب علي أن أرويّه — يمكن أن يكون إيضاحاً حول لماذا بات الإنسان فاسداً إلى هذا المقدار.

حتى الحياة ذاتها أعدها غريزة تنام، وبقاء، وتجميع للقوة، وغريزة اقتدار: وحيث تموز لإرادة القوة همة للحطاط.

وتأكيدي هو أن كل هذه القيم السامية للبشرية تفتقر إلى هذه الإرادة، وأنها قيم ساقطة، وقيم عديمة، تحقق قدرتها في ظل الاسم الأكثر تقدساً.

## 7.

بدين الشفقة يدعون للمسيحية.

الشفقة والرأفة هي في الجانب المصاد للانعالات المحرصة التي ترفع طاقة الشعور الحيوي، وبهذا فإنها تنتج تأثيراً مثبطاً.

عدو الإثفاق تُضيق القوة.. وعبر الشفقة يتنامى وينوّد أكثر فأكثر خسائر القوة التي بها تكون الحياة محتملة. الاحتمال نفسه يصاب بالعدوى للمعرضة من الشفقة.

وفي ظروف معينة يمكن أن تحصل حسارة عامة للحياة والطاقة الحيوية، تصادف في علاقة باطلة غير معقولة مع مقدار أهمية السبب (حالة موت الناصري).

هذه هي وجهة النظر الأولى، لكن ثمة أخرى بعد هي أكثر أهمية.

إنما قيمت الشفقة بحسب قيمة ردود الأفعال التي تستحثها، حينها فإن سجاياها الحلقية الخطيرة المضادة للحياة، تبدو تحت ضوء أكثر وضوحاً بكثير.

الشفقة في عمومها تتجراً على قانون التطور الذي هو قانون الانتحاب.. تحافظ على الذي قد صار مهيباً لغرويه، تكافح لأجل المحرومين في الأرض، والمدنيين من الحياة.. وتعطي الحياة ذاتها، عبر استيقاظها في الحياة لوفرة من الخائنين من كل جنس، هيئة كاسفة ومريبة.

لقد اجترأ على أن تدعى الشفقة فضيلة (وهي التي تعد في أية أخلاق ببيلة صعباً)<sup>(١)</sup> وذهب إلى أبعد من ذلك بإنشاء الفصيلة منها، وجعلها الأرضية والأصل لكل فضيلة، لكن فقط — وهذا ما يجب أن يظل دائماً مأخوذاً في الحسبان — من خلال نظر فيلسوف عدمي، قد كتب فوق مجته شعار إنكار الحياة.

شوبنهاور بسببها كان إزاء هذا: عبر الشفقة أنكر الحياة، ومن خلالها جعلها أكثر مستحقة للإنكار.

الشفقة هي ممارسة العدمية<sup>(٢)</sup>.

أقول مرة أخرى: هذه الدوافع المثبطة للعزم، والمُمرضة، تتجراً على تلك العرائر التي ترمي كعاية إلى حفظ الحياة، وإلى زيادة وإعلاء قيم الحياة.

وإنها — بالطريقة ذاتها — بمقدار ما تكاثر النؤس كونهما حامية للبؤساء، فإنها أداة أساسية في تصحيح الانحطاط

<sup>(١)</sup> يجتمع في الأصل في هذه الكلمة المعنى المزدوج للأرسطوطالية والفصيلة، وفي كتابه أصل الأخلاق المقطع 10 يقول نيتشه "إن كل أخلاق لأرسطوطالية تولد من تأكيد فخور بذاتها، بينما أخلاق العيد ترعص كل ما لا يشكل جزءاً من ذاتها" ويريد نيتشه هنا الاستجابة العملية معادل رد الفعل.

<sup>(٢)</sup> في كتابه الأسس ((العالم كإبرة وتصوّر)) IV: 66 يقابل شوبنهاور بين الحب والعطفة ويؤكد أن الحب يقود إلى التفتي التام عن إرادة الحياة، وهذا يعني، عن الرغبة. [P]

الشفقة بقود إلى اللاشيء، ولا يقال اللاشيء بل الألفصل أن يقال ((الأبعد)) ((العالم الآخر)) أو ((الله)) أو ((الحياة الحقيقية)) أو ((الترقيا)) ((الخلاص)) ((المجد)).

هذه السبلاغة البرينة المتأنتية من مملكة الجيلة، الأخلاق — دينية، تبدو حالاً على أدنى قدر من البراءة عندما يفهم أي بروع ينصوي تحت عباءة هذه الكلمات الريبة:

للبروع المصداق للحياة. شوبنهاور صار معادياً للحياة؛ وبهذا قد حولت الشفقة إلى فضيلة.

كما هو معروف، فإن أرسطوطاليس رأى في الشفقة حالة مرصية وخطرة، يجب أن تُعامل. حيناً بعد حين، بالتطهير. لقد فهم التراجيديا كمظهر<sup>(١)</sup>.

من خلال غريزة الحياة يتوجب البحث فعلاً عن تدبير يمكن من وحز النثرة المفتوحة الممرضة والخطرة، كما تتمثل في حالة شوبنهاور (وكذلك — بالبؤس — كما تتمثل في عموم انحطاطنا الأدبي والعني من سان بطرسبرج إلى باريس ومن تولستوي إلى هاغندر) وخرها حتى تنقضي.

<sup>(١)</sup> إنها نظرية التطهير المعروفة في كتابه "فن الشعر" يرى أرسطوطاليس التراجيديا تقليداً للفعل النبيل وأنها بمساعدة الشفقة والحواف تؤدي إلى التطهير من هكذا انفعالات (28-27 b 1449)



ليس ثمة ما هو أقلّ معافاة، داخل حادثات القليلة للصحة، من الشفعة المسيحية.

إنه شأننا أن نصبح هنا أطباء، ذوي قلوب لا ترحم، وأن نستخدم السكين.

إن هذه هي خصوصيتنا، وهذه هي طريقتنا في محبة البشر، وبها نكون فلاسفة، نحن الشماليين.

## 8 .

إنه لمن الضروري أن نقول من هو الذي يشعر به عدواننا. إنهم اللاهوتيون وكل من يحملون في أجسادهم دما لاهوتياً. إنهم كل فلاسفتنا.

توجد ضرورة لرؤية شؤونهم رؤية قريبة، ولأن الأفضل أن يُحسّر ويعايش من داخله، وإن يصار إلى حافة الموت بسببه، حتى لا تُقبل أية ممارحة في هذه النقطة (حرية التفكير لبحاثتنا في الطبيعة وفي علم النفس هي عدي دعابة ثقيلة، إذ ينقصهم الإحساس بهذه الأمور والمعالجة مسيحية).

ذلك التسمم قد وصل أبعد جداً مما يُعتقد؛ لقد صدرت في كل عريضة العطرسة اللاهوتية، حيث يعدّ اليوم الناس ذلك المستطرس ((كمثالي))، وحيث بواسطة حجة أصب رفيع، يُطالب بحق النظر إلى الحقيقة في جو متعال وغريب.

المثالي على ذات المساواة مع الكاهن، يملك في يده كل المعاهيم الكبيرة (وليس في يده فقط)، ويتنازل ليواجه باحتقار ((الملكة العقلية)) و ((الأحاسيس)) و ((الرفعة)) و ((الرحاء)) و ((العلم))، وإنه ليرى أموراً كهذه، دونه، ويراه قوي مودية ومعوية، وفوقها جميعاً يطعو ((الروح)) في حرية سائبة خالصة — كما لو أن الطاعة والعفة والفقر، وبكلمة واحدة: القداسة، لم تتسبب إزاء الحياة حتى الآن باصرار تفوق أن تُحصر، أكثر من أي رعب ورذيلة.

الروح الخالص كدبة خالصة.

طالما أن هذا الكاهن، هذا الرافض، هذا الواشي والمسمم المحترم للحياة يظلّ محبباً كنمط أعلى للإنسان، فإن السؤال: ما هو الحق؟ لا يملك إجابة.

الحقيقة تنقلب، بأرحل إلى فوق، عندما يُعدّ المدافع الحصيوف عن العدم وعن الإنكار كممثل للحقيقة.

بهذا تقريباً تمتلك معياراً للحقيقة.

إنها غريزته العميقة لحفظ الذات، التي تمنع أن يعدو الواقع هو المشرف في أي موضع، أو أن يمتلك المبدرة و الأولوية في الكلام.

إلى حيثما يصل تأثير أولئك اللاهوتيين، فإن حكم القوة يصبح مقلوباً، ومهايم ((الحقيقي)) و ((الرائع)) تعدو حتماً واقفة على رأسها<sup>(١)</sup>.

ما هو أكثر إساءة للحياة يُدعى هـ بالحق، والذي يعطيها ويسمو بها ويثبتها ويرتئها ويجعلها منتصرة يُدعى باطلاً...

وإذا ما حدث ومذ اللاهوتيون بدا إلى القوة عبر ((صغير)) السادة أو ((الشعب)) فلسنا بشك أصلاً فيما يجري دائماً: إرادة النهاية، إرادة للعدم، تريد أن تمتلك القدرة.

## 10

يفهمسي الألمان نوا عندما أقول إن الفلسفة قد باتت مفسدة بدعاء اللاهوت.

(١) في الأصل. يفصد أنها تعدو مقلوبة

## 9

على هذه الغريزة اللاهوتية أنا أعلن الحرب:

لقد وجدت آثار اللاهوتيين في كل الأنحاء.

من تجسري في عروقه الدماء اللاهوتية، فإنه يتخذ مسبقاً موقفاً ملتوياً وغير مخلص تجاه جميع الأشياء.

الشفقة الرائية ((pathos)) التي تنمى من هنا، تدعى إيماناً: غساق الأعيان دائماً عن كل ما يقابلها حتى لا تعاني من رؤية الباطل الذي لا يمكن أن يعالج! وانطلاقاً من هذه النظرية الشائنة تنشأ أخلاقية وفضيلة وقداصة تجاه كل الأشياء، ويُنشد الصمير الصالح ويربط إلى هذا النظر المنحرف.

يقتضي أن أية نظرة أخرى مخالفة لا تستطيع أن تمتلك قيمة، من ثم، ما لم تكن في ذاتها، ومع تلك الأسماء لـ ((الله)) و ((العداء)) و ((الأبدية)) قد كُرست ككلية القداسة.

إنني أنبش مظهرًا — أنى وجدتتها — غريزة اللاهوتي:

إنها الشكل الدينامي (التحت أرمي) الحاصر بالبهتان، ذلك الذي هو الأكثر انتشاراً في الأرض.

الذي يعدّه اللاهوتي حقيقة يجب أن يكون رائقاً:

الرأعي الروتسباني هو جد الفلسفة الألمانية، والبروتستانتية هي طبيعتها الأصلية

تعريف البروتستانتية: فالج نصلي في المسيحية، وفي العقل. فقط عبر النطق بهذه الكلمات ((Tubinger St ft))<sup>(1)</sup> ((مدرسة توبينجه الإكليريكية)) نمة كفاية لمعرفة ما هي في الأساس الفلسفة الألمانية: لاهوت مستقر محاذع.

السوابيون ((البافاريون)) هم أمهر الكاثوليك في ألمانيا .. إنهم يكذبون بكل براءة.

من أين اندفعت العبيطة العامرة، مع مجيء "كانط"، مساحاة فوق كل عالم اندكثرة لألمان المكون في ثلاثة أرباعه من أولاد الكهنة والمعلمين؟

من أين ذلك الاقتدع الألماني، الذي إلى اليوم يسمع صداد، بأنه بدءاً من "كانط" قد حدث انعطاف نحو شيء أفضل؟

الحريرة اللاهوتية داخل الحكماء الألمان تنبأت بما يعود ليصير ممكناً... الطريق السري نحو المثال القديم صار مفتوحاً؛

<sup>(1)</sup> هذه المدرسة كانت معروفة معقلاً راسحاً لبروتستانتية في في دورتموند والسواب أسست في 1547 وفيها درس كبلر، وهيل، وشيلينج، ولشعراء هولدرلين وإيوارد موريك وديفيد هيرديك شتراوس والمختبر الجمالي هيرديك تيودور فيشر، وآخرون [P].

فكرة ((العالم الحقيقي))، فكرة الأخلاق كجوهر للعالم (وهذا الخطأ العياني، هما أسوأ ما وجد بين الأخطاء كلها) الآن، ومجنناً، بفصل اثنائية مأكرة دهياء، إما كان غير قابلين للإثبات، فإنهما لهما يحضنان.

للعقل، وحق العقل، لم يصل إلى بُعد كبير.

لواقع الحقيقي جعل شكلاً ((ظهرانية))، وعالم هو الكليّة كاذب وباطل؛ وعالم ((الشيء في ذاته)) ابتدع محاولة إلى حقيقة!

نجاح "كانط" هو ببساطة نجاح اللاهوت، لأن "كانط" وبالمساواة مع لوتر ونيير كان عائقاً إضافياً أمام سرهة الألمانية، التي لم تكن في ذاتها وبرة الصلابة بعد.

## . 11 .

كلمة أخرى إضافية ضد "كانط" كأخلاقي.

كلمة فضيلة يجب أن تكون ابتداعاً شخصياً، ودفاعاً ذاتياً عميقاً وضرورياً؛ وفي أي اعتبار آخر فإنها تتمثل خطراً.

السذي لا يوائم حياتنا بضرب بها: الفضيحة التي تنأتى فقط من الشعور بالاحترام تجاه فكرة الفضيلة، كما أرادها كانط، هي أدية.

((الفضيلة)) ((الواجب)) ((الخير ذاته))، الخير بصفتها غير شخصانية، بقيمة عمومية، تلك هلومات يعثر بها عن الانحطاط، والإرهاق النهائي في الحياة، ورعاية كوجسبرغ<sup>(1)</sup>.

المقابل هو الذي يقم من القوانين العميقة للحفاظ على الحياة والنمو: أن كلاً يتدع فضيلته الخاصة، وأمره القطعي: يقرص شعباً عندما يؤسس واجبه عبر فكرة الواجب العام.

ليس ثمة ما يدمر أكثر عمقاً وأكثر غتواً من الواجب اللا شخصي، ومن تقديم الأصاحي أمام مولوخ التجريد<sup>(2)</sup>.

كيف أن الأمر القطعي<sup>(3)</sup> عند "كانط" لم يشعر به كخطر أخلاقي؟ لقد حدث أن غريرة اللاهوتي وحدها من قام بحمايته.

<sup>(1)</sup> تدن على تجمع من السفلة والأوباش، ويستخدم نيته هذا المصطلح كإشارة تحقيرية لاماتونيل كلف.

<sup>(2)</sup> من آلهة الكنعانيين، وكانوا يتقربون إليه ياطعلهم ويحرقونهم أحياء وإثنان حصار قرطاجة عام 307 ق.م أحرق على مديحه ملتنا غلام من أبناء أرقى الأسر.

<sup>(3)</sup> الأمر القطعي (المطلق) عند كانط تجده مفصلاً في الفصل الثاني من تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق (ت. د عبد العار مكوي) وقيمه على

إن فعلاً مدفوعاً من إرادة الحياة يمتلك في الفرح ما يبرهن على أنه فعلٌ صحيحٌ وحق.

مع ذلك، فهذا العدمي ذو الأحشاء المسيحية — الدغمائية، قد فهم الفرح كمعارضة<sup>(1)</sup>.

ما الذي يتمر بسرعة أكثر من العمل، التفكير، الشعور، بلا ضرورة داخلية، بلا أي اختيار شخصي عميق، بلا فرح، كالسلان لآي مستر بالواجب؟

هذا بكل تأكيد هو الطريق إلى الانحطاط، وحتى إلى البلاء. كانط" تحول إلى لبله. وقد كان معاصراً لـ "جوته"!

شوم المكبوت هذا قد غد الفيلسوف الألماني وحتى الآن يُعد هكذا.

ميتافيزيقيا أخلاقية معصولة عن للوقائع وعن القطعة (بحسب مفهوم أرمطو لها هي كتبه الأخلاق إلى بقوماحس) "افعل كما لو كان على مسئلة فعك أن ترتفع عن طريق إرادتك إلى تقوى طبيعي عام" ص 6.

<sup>(1)</sup> استورد بكتاب نيته أصل الأخلاق فحين يتحدث نيته عن المشكلة الأخلاقية يعجب من تعريف كانت لجمال بأنه داك الذي يثير عجاب دور أن يحاط هذا الإعجاب لية فائدة أو هوى. ويقول نيته معقياً: "بلا هوى". قاربوا هذا التعريف بتعريف ستندال الذي سمي للجمال مرة بشري بالسعادة.

سأكون متنبهاً في القول بما أفكر فيه تجاه أولئك الألمان.  
أعمل "كانط" لم ير في الثورة الفرنسية التحول من الشكل للا  
عصوي للدولة إلى الشكل العصوي؟

ألم يسأل إذا كانت قد حدثت حادثه واحدة يمكن أن تكون  
مشروحة ومفسرة إلا عبر تنظيم أخلاقي للبشرية، الأمر الذي  
يبرهن نهائياً ميل البشرية وتوجهها نحو الخير؟

جواب "كانط" ((هذه هي الثورة))

- العريضة غير المؤكدة والمطمئنة في كل شيء من  
الأشياء!

- المضادة للطبيعة، كعريضة!

- الانحطاط الألماني كطسفة:

هذا هو "كانط".

12 .

بما صرفت النظر عن بعض الشكاكين، الذين يمثلون النمط  
المحترم في تاريخ الفلسفة، فإن الفية لا يعرفون المتطلبات  
الأولية للنزاهة العقلية.

كلهم يتصرفون كالأفسات؛ كل هؤلاء المشعوذين الحيايين  
والوحوش الحرافية، ينظرون إلى المشاعر الجميلة كافتحار،  
وإلى الصدر المرتفع ككبر لالكوهية، وإلى الاقتناع التام كأساس  
للحق.

في آخر الأمر يحاول "كانط"، وبلطف المسي، أن يعطي لهذا  
الشكل من الفساد، لهذا الشخ في الصمير العقلي، ملامح علمانية  
بواسطة فكرة ((العقل العملي))، مبتدعاً سزاعاً سبياً معطلاً  
وحجة لتلك الأحوال التي يتوصل فيها المرء ألا يملك ما يهتم  
معها بالعقل، أي، عندما الأخلاق، عندما الأمر الرفيع  
((واجباتك)) تعدو سموعة ومُصغى إليها.

إذا غدت عند كل الشعوب تقريب، أن القيسوف ليس سوى  
امتداد للنمط الكهنوتي، فعندها ليس بمفجئ ما هذا الجراء من  
ميراث الكاهن، هذا الغش تجاه الذات:

عندما يستلك واجبات مقدسة، وعلى سبيل المثال، تحسين  
وإيقاد أداء البشر، وعندما يحمل الألوحة دخل صدره، ويكون  
هو المذيع للأوامر المتعالية، فإنه — مع هكذا دعوة وتبشير —  
يصير خارج كل القيم التي في نطاق العقل، ويكون فصلاً عن  
ذلك مقدساً عبر هذه الواجبات! ويصبح أبداً شحصب من نمط  
عال!

بماذا يهمل العلم الكاهن؟

إنه فوق العلم بكثير!

والكاهن مازال مسيطراً حتى الآن.

إنه هو من قرّر معاهيم ((الحقيقي)) و ((الباطل)).

الطبقات<sup>(1)</sup>. لقد عانينا من كل العواطف القلبية المشبعة  
Pathos كصدا لحواسنا. وكل معوماتها عما يجب أن تكون  
الحقيقة، وحادم الحقيقة، وكل ((واجباتك))، كانت موجّهة ضد  
ذواتنا

موصوعاتنا، فعالياتنا، طريقتنا الصامتة والظلمة والمتشككة،  
كل هذا بدا للبشرية غير جدير، وغير أهل بالتقدير.

### . 13 .

لا يستحق بهدا: بحر داتنا، الأرواح الحسرة، محوّل  
لقديم، وإعلان فيريقي حي للحرب واللعبة على كل المفاهيم  
القديمة للحقيقي واللا حقيقي.

إنها الانتصارات الأكثر قيمة تلك التي تصادف في وقت  
مناحر؛ غير أن ما هو أكثر فخرية بينها هو تلك المناهج.. كل  
المناهج وكل فرصيات علمائتنا العقلية اليوم، عانت الاحتقار  
العميق ضد كيائها لآلاف السنين، وسببها كان الرجل يُعنى  
ويستبعد من معاملة الناس الشرفاء، معدوداً كـ ((عدو الله))  
كمحتقر لـ ((الحقيقة)) ومردب لها، وكمن به من وكمُتصِف  
بسجية علمية فإن الواحد كان يُعدّ Chandala ((احقر))

<sup>(1)</sup> أتت الشاندا لا من إحدى قبائل الهند القديمة في البغال الشرقية هذه  
القبيلة تشكّل الطبقة الأكثر حطّة، وقد عومت في الكتب ولأشعار  
بالسموت الأكثر تحقيراً. وينشئه بأحد وصفهم من كتاب بويس جاكوليوت  
عن التشريعات الدينية عند مغزو موسى، ومحمد الصادق في باريس سنة  
1876 حيث يقول عن الشاندا لا: ((إنهم لمار البعاء ورسى المحارم  
والانحرام (وهذه هي النتيجة اللازمة لمفهوم العقاب الجسدي) وفي  
السياح عليهم أن يرتدوا فقط أثمالاً، ولأنه فقط يستعملون جفاناً مكسورة،  
والريشة حديد قديم، وللمائدة الدينية فقط الأروح الحبيثة؛ وبور سلام، عليهم  
أن يرتحلوا من مكان إلى مكان؛ وممنوع عنهم أن يكتبوا من اليسار إلى  
اليمين لو أن يستعملوا اليد اليمنى للكتابة، بد أن استعمال اليد اليمنى  
والكتابة من اليسار إلى اليمين أمر محفوظ للأفصص وسوي السب)) [P]  
في شفق الأوثان ((الذين يريدون إصلاح البشرية بد 3)) يعود ينشئه  
وينكر أغلب ذلك.

ويمكن أحياناً — لأجل الإنصاف — التساؤل عما إذا لم يكن شعوراً جمالياً في الأصل هو الذي ترك البشرية في هكذا عمق متطاوّل الأمد.

هكذا يقتضي من الحفيفة فعلاً تصويرياً، وبالمقدار عيـه يقتضي من الخائفة المنقب أن يمتلك تحكماً قوياً بالمشاعر. تواضعاً غير أمداً متطاولاً في مناهضة اللذوق. أه! كيف تنبأت بذلك ديوك الله الرومية!

#### . 14 .

نقد أعداء تصحيح المفاهيم. لقد عدنا متواضعين في كل الحقول. إنما لم نعد نمسّق الإنسان من ((الروح)) ومن ((الألوهية))، وإنما صرنا نضعه بين الحيوانات. إنما نعدّه الحيوان الأكثر قوة، ذلك أنه الأكثر دهاء. إحدى نتائج ذلك هي عقلانيته.

من جهة أخرى، إنما نحترق من باطل يريد أن يجعل صوته مسموعاً هنا أيضاً. إنه ذاك الذي بمقتضاه يصبح الإنسان المقصد العظيم الكاس للتطور الحيواني.

ليس الإنسان، ولا بأي طريقة أو معنى، تاج الحقيقة<sup>(1)</sup>. وإن كل كائن من جهته هو على ذات المستوى من الكمال. وعندما تؤكد هذا، فإننا تؤكد كذلك ريادة: أن الإنسان، سبياً، هو الحيوان الأكثر فشلاً، الأكثر مرضاً، والأكثر ابتعاداً بشكل خطر عن غرائزه. وطبعاً، ومع كل هذا، هو الأكثر إثارة! فيما يتعلق بالحيوانات، فإن "ديكارت" كان الأول الذي بجراة تستأهل التقدير، اجتراً وبطراً إلى الحيوان كما لو أنه آلة<sup>(2)</sup>.

كل فيزيولوجيتنا اجتهدت لإثبات هذه القصيدة، لكننا لم نعد نستثني الإنسان — طبعاً — كم فعل "ديكارت"<sup>(3)</sup> إذ كل ما هو

<sup>(1)</sup> في الفسخ الثلاثة التي بين يدي يستعمل كلمة ((Creacion)) أي الحقيقة أو المبروعات أو البرية، ورجل علماني يجب أن يستجدم كلمة كتابات حيث لا تدل على خالق من على الطبيعة، لكن يفسه هو يستخدم هذا التعبير اللاهوتي بقصد نفسه، وهذا يظهر في كلمة كاس في العبارة التالية.

<sup>(2)</sup> يقول ديكارت. ((الحيوان بوصفه ساعة تحكمها التواليد والتواليد)) المسيح لإحكام قيادة العقل، القسم 5.

<sup>(3)</sup> يقصد قول ديكارت: ((لأنني لم أجد بعد الكفر بالله صلالاً أشدّ بعداً للنفس الضعيفة عن طريق العصبية المستقيم، من أن يتوهم البشر أن للبهائم نوعاً من طبيعة نفوس))، المذهب، القسم 5. وواضح من أن يفسه قد فهم طبيعة نظر ديكارت إلى الحيوان بوصفه آلة، كونها خطوة تأكيد تفرّد الإنسان عنه وامتلاكه روحاً مقابل لئمة للحيوان، وهو ما ينقده نيتشه.



معروف اليوم عن الإنسان يؤدي بالصبط إلى النقطة التي يُعدّ فيها مأكينة.

وقد لا أدعي أن الإنسان عطية متأنية من نظام أسمى، هو الإرادة الحرة: اليوم نحن نقصي حتى الإرادة بالمعنى الذي يوجب ألا تكون بعد منعدودة بوصفها ملكة.

الكلمة القديمة ((إرادة)) تصلح فقط لتشير إلى معايل وبتائج، نوعاً من ردّ الفعل الشخصي الذي يستجيب ضرورة لمقدار من الحوافر المتعارضة في جزء والمتوافقة في آخر.

الإرادة لم تعد ((تفعل))، لم تعد ((تتحرك))..

قبلاً، نُظِر في صميم الإنسان، وفي روحه، دليلاً على أصله العلوي، وعلى ألوهيته. لجعل الإنسان كاملاً، نُصِّح، على طريقة الساحفة، أن يصرف أحاسيسه إلى داخل ذاته قاطعاً علاقته بالأرض، وأن يتجرد من قشرته اللغائية: فما يتبقى منه هكذا (إلا الأصلي، ((الروح الخالص)).

حول هذا أيضاً تأملنا جيداً مقومين للتصور: تحصيل الصميم و((الروح))، يعني لنا بدقة غرضاً من نقص نسبي في الكائن العصوي، محاولة، وتحسُّن عاش، صلاباً، وعملاً راهفاً فيما يستتهد بعير ضرورة للكثير من الطاقة العصبية.

إننا لنذكر أن يكون ثمة ما يُبلغ به الكمال في حين يُعمل بصمير .

الروح الحاصل جهالة خالصة.  
بما طرّحنا من الصبار النظام العصبي والحواس، ((القشرة اللغائية)) فإننا نخطئ في الحساب، ولا أكثر.

## 15 .

لا الأخلاق ولا الدين في المسيحية يلامسان الواقع في أية نقطة.

- دوافع خيالية محضة:  
(الله، "النفس"، "الأنا"، "الروح"، "الروح الحرة" .. أو كذلك "الجبرية").

- معايل خيالية محضة:  
(الخطيئة، "الغداء"، "النعمة"، "المغاب"، "غفران الخطايا").

- علاقة بين تكوينات خيالية:

(الله، "الروح"، "النفس").

- علوم طبيعة خيالية.

(مركزية الإنسان داخل الكون، مع غياب كلي لمعهوم الأسباب الطبيعية).

— علم نفس خيالي:

(فهم خاطئ: كليلة للذات، تمثيلات لمشاعر عامة مرضية لو غير مرصسية، وكمثال: حالات العصب السمبثاوي "العصب الودي"، مع مساعدة من اللغة الإنشائية لطبع أخلاق — ديني — "الطوبة"، تأليب الصمير، "غواية الشيطان"، قرب مجيء "الرب")

غائية / خيالية:

("مملكة الرب"، "الحساب الأخير"، "النعيم الأبدي").

هذا العالم الوهمي، الحاصل الوهمية، يتميز، وبسوء واضح، عن عالم الأحلام، لأن هذا الأخير يعكس عالم الواقع، بينما ذلك البطالان وخسف القيمة، والإنكار.

بعد أحداث مفهوم "الطبيعة" كمعهوم مصداق "له"، فإن كلمة "طبيعي" جعلت مترادفة مع "مذموم أو مستنكر".

Teleologia بالمعنى الحديث الذي أعطاه كريستيان وولف (1679-

1754) "لذلك الجراء من فلسفة الطبيعة الذي يشرح غياب الأثياء يمكن أن يدعى الغائية" [P]

كل عالم الوهم ذلك يمتد جذوره في الكره المقابل لكل ما هو طبيعي (حقيقي).

إنه التعبير عن بغور عميق من الواقع الحقيقي. لكن يبدو يغتو كل شيء مفسراً.

من الذي يمتلك الدوافع للتهرب بكذبة من الواقع؟ إنه الذي يكابد ويعاني منه.

لكن المعاناة من الواقع تعني وجود واقع غير ذي توفيق. هذا الرجحان لمشاعر البغور على مشاعر المسرة هو السبب في تلك الأخلاق وتلك الديانة الوهمية الصورية:

هكذا رجحان مع ذلك هو وصفة الانحطاط.

## . 16 .

إن نقداً للمعهوم المسيحي عن الله يحملنا إلى إظهار نتيجة مطابقة.

إن شعبنا يتق بنفسه، يمتلك كذلك إلهه الحاص، وفيه يحترم الظروف التي بواسطتها بات في الأعلى، ويوفر فصائله إنه

يخلق معادته بذاته، وشعوره بالقوة، في كينونة يمكنه أن يتوجه إليها بامتثاله.

من هو شيء يتشوق إلى العطاء. وشعباً فخوراً يستشعر الحاجة إلى إله كي يزجي إليه قرابينه.

الدين بمقتضى هكذا مقدمة هو شكل من الشكران.

ثمة من يكون ممثلاً لذاته، ولأجل ذلك يحتاج إلى إله.

هكذا إله يجب أن يكون قادراً على الإنعام والإساءة، وفي حالات من وجوده يكون صديقاً وعدواً، وينال الإعجاب في الخير كما في الشر.

إن حصاء الله، المصادف للطبيعة، يصنع منه فقط إله للحبر، سيكون إزاء هكذا أفكار خارج كل ما هو مستحب.

فالمرء يحتاج تماماً إلى إله شرير بمقدار ما يحتاج إليها صالحاً، كما ينبغي أن لا يزهو الوجود الذاتي إلى المسامحة والإنسانية بكل تأكيد.

بأي شيء يفيد إله لا يعرف العصب والانتقام والحسد والسحرية والمكر والعنف، والذي حتى لا يعرف الأوار الساحر والاضطراب الخلاب للعبة والتدمير الهدام؟

إله كهذا لا يمكن أن يفهم ماذا يعيد شعباً أن يحتازه؟

بكل وصوح وتأكيد: إذا انهار شعب، وإذا بشكل قطعي بات يشعر أن إيمانه بالمستقبل، وأمله بالحرية، اصمحل، وإذا ارتدت وانتفت إلى الوثوق بأن الحصوص هو النافع الأول، وبأن فصائل الرصوص هي مستلزم الحفاظ على الحياة، حينئذ فإن إلهه يجب أن يتغير.. يصبح منافقاً مرئياً هياًة، متواصلاً ناصحاً بسلام النفس ويترك البعضاء، وبالمسامحة وبالمحنة للصدق كما بالمثل للعدو.. يعطى مهذباً الاحلاق دون توقف، يسحب إلى كهف الفصائل الذاتية، يتحول إلى إله للجميع، إلى شخص، على الخصوص، يتوافق مع كل العالم.

في أرماس أخرى، يمثل الله شعباً، وكرم شعب، وكل عدوانية وتعتش ذات ذلك الشعب للقوة.

الآن، وبالكلا هو فقط الإله الصالح.

في الواقع، لا يوجد بدليل أمام الآلهة:

لما أنهم لإرادة قوة، وحلال ذلك يكونون آلهة شعوب..

لو أنهم بطريقة تالية عجز عن القوة. ومن ثم يصبحون بالضرورة أحياناً صالحين.

(إله إسرائيل)، من إله شعب، إلى إله مسيحي — هو خلاصة  
جوهرية للحبر — يكون ثقيلاً؟

حتى "ريمان" نفسه يفعل هذا، كما لو أن ريمان يحق له أن  
يكون إلهاً (1)

- المناقض يقفز إلى النظر.

إذا ما طرّف الحياة الصاعدة المترقّة ومتطلباتها، وإذا كل  
ما هو قوي، قيم بجسارته، سيادي، شامخ ألوف، بقي مستبعداً  
من مفهوم الله، وإذا الله شيئاً فشيئاً تحدر ليصبح مرأ لعصب  
المتعبين وعكّارهم، ولعمامة إنقاذ لكل من يعرقون، وإذا تحول  
إلى إله — الفقراء، وإلى إله الخطاة، إله للمرضى المثاليين من  
أعلى سطح متميز، والمحمول "مخلص" و"قادي" يبقى — إن جاز  
للقول — محمولاً إلهياً على العموم، فإباً عن أي شيء يتحدث  
هكذا تحول، هكذا خسف للألوهي؟

واضح: ((مملكة الله)) تنمو هكذا.

في زمن ماضٍ لم يكن الله يمتلك غير شعبه، ((شعبه  
المجستار))، لكن من ثم، وبالمساواة مع شعبه، مضى صوب  
العريب، وتعرب، ومد ذلك الحين لم يقدر بعد أن يفي ساكناً

(1) يشير نيتشه إلى كتاب ريمان "حياة يسوع" الذي تظهر فيه هذه الحيلة  
كتملي يجري وفق قوانين باطنية [p].

## 17.

حيثما تحرف إرادة القوة بأي شكل، فثمة في الوقت عينه  
خوف فيزيولوجي، انحطاط.

ألوهة الانحطاط، تلك المجردة من، والمحسنة في، فضائلها  
وغرسها الأكثر حيوية، تتحول — لابد — إلى إله للمحططين  
المتدهورين فيزيولوجياً، للصعفاء.

وهؤلاء لا يدعون أنفسهم "صعفاء" بل "طيبين".

وبه مفهوم، دور حجة إلى علامة لاحقة، في أية لحظة من  
التاريخ أمكر أن يتحقق الوهم المصاعف لإله صالح وآخر  
شرير.

ومع الدافع ذاته الذي به تحدر المقهورون إلههم إلى الإله  
الطيب في ذاته، يجردون إله الغالبين من خصاله الجيدة.

إنهم لينتقمون من أسيادهم محولين إله هؤلاء إلى شيطان.

الإله الصالح مثل الإله الشرير: كلاهما طرخ انحطاط.

كسيف أمكر إلى اليوم أن نسلّم لبلاهة اللاهوتيين المسيحيين  
إلى حد أن يقرّ معهم أن التطور اللاحق لمعهوم الله، بدءاً من

في مكان واحد، حتى إنه أخيراً قد صالغ بيته في كل الدواحي، هو المواطن العالمي الأكبر، وامتلأ من جهته الرقم الأكبر وبصف البشرية.

لكن إله ((الرقم الأكبر))، هذا الإله للديمقراطي بين الآلهة، لم يتحول رغم هذا إلى إله فخور وثني:

لقد استمر يهودياً، وإله زوليا.. إله كل القراني المعتمة والأماكن المطلقة، والأحياء الوحيدة، للعالم الكامل!

ممكنته العالمية بقيت معدودة، كما قبلاً، مملكة للعالم السفلي، ومصححة، مملكة تحت أرضية — سردائية، مملكة (جيتو)... وبقي هو نفسه، بالغ الشحوب، بالغ الصعف، ومبغضاً.. حتى الأكثر شحوباً بين الشاحبين، أسياد الميتافيزيقيا، أولئك للعنف الأفكار قد تسبوا عليه<sup>(1)</sup>.

لقد حادوا حوله نسيج العنكبوت وقتاً كافياً، حتى نؤم معاطيسياً من حركاتهم، وحتى انتهى بدوره ليصير إلى عكبوت<sup>(2)</sup> إلى ميتافيزيقي.

<sup>(1)</sup> الأمهق أبيض الجلد كالجص. والشعر كذلك عموماً. ويفصت الأفكار الشاحبة التجريدية.

<sup>(2)</sup> لعبت في الأصل على الكلمات Spinne = عكبوت، Spinozæ = سبيورا [p]

من الآن ولاحقاً، يمسح — مُجثداً — العالم، خارج ذاته. [نموذج اسبينورا].

من الآن وصاعداً، فإنه يتجلى ميديا هيئته في كيوية كل مرة هي أكثر شحوباً وتجريداً،

يتحول إلى ((مثال أعلى))<sup>(1)</sup> إلى ((روح مجردة)) إلى ((مطلق)) إلى ((شيء في ذاته)).

انهيار إله وتحطمه الله يتحول إلى ((شيء في ذاته))<sup>(2)</sup>.

## 18 .

<sup>(1)</sup> يقول كلف في ((نقد العقل المجرد)): الجسد الاستشراقي الفصل الثالث، المبحث الأول في المثال الأعلى بصورة عامة. إن ما هو بالسببية له مثال أعلى، كل في لغة أفلاطون، مثلاً أعلى لذهن إلهي، وهو موضوع إفرادي حاصر بالسبب لركائنه، وهو الأشد كمالاً من كل نوع من الكائنات الممكنة، والنموذج الأصلي لجميع النسخ الطاهرانية لبرجمة أحمد الشيباني عن دور [اليفطة]

<sup>(2)</sup> الشيء في ذاته عد كلف لا بكل يختلف عن المثال عند أفلاطون وبكفي أن يستطر في تأسيس ميتافيزيقي الأخلاق ص 113 ترجمه الشيباني قول كلف: تستمر وبمسلم بوجود شيء آخر وراء الظاهر ليس هو نفسه ظاهرة ويعني به الأشياء في ذاتها

المفهوم المسيحي عن الله، الله كإله للعصى، الله كعنكوت،  
الله كروح، هو واحد من المفاهيم الأكثر هساداً حول الله، التي  
شكّلت فوق الأرض، وبالإضافة إلى ذلك، لعلّه يُمثّل المستوى  
الأكثر انحصاراً في مجرى التطور المسحّر لمعطية الآلهة.

الله منذئذٍ ليصير مناقصة للحياة، بدلاً من أن يكون تجليها  
الممجّد، وأزليتها الموطّدة.

في مفهوم الله، نعلن وتداع العدوّة للحياة، والطبيعة، وإرادة  
الحياة!

الله صيغة لكلّ النماذج الكاذبة عن (الدنيا) ولكلّ كذبة عن  
(الأخرة).

في الله يؤلّه العدم، ونُقش إرادة العدم.

## . 19 .

واقع أن السلالات العنّة لأوروبا الشماليّة لم تضمّن في ذاتها  
متكررة لئله المسيحي، لم يشرف مراهاة الدينيّة، حتّى لا يتكلّم  
على نوقها.

لقد كان يجب أن يتحلّصوا من جهيضم الانحطاط هدا،  
للمراض والمتساقط.

ولكن إذا لم يتحرّروا منه فإنّه يتقلّ فوقهم، ذلك أنهم لم  
يمتلكوا القوة للتخلص منه: لقد جمّعوا داخل دوافعهم المرض  
والمتبجّحة والتناقض؛ ومن حينها لم يعودوا لخلق أيّ إله.

قربة أليتين، ولا حتّى إله واحداً! إنما وحتّى الآن، بالمقابل،  
وكما عن حقّ ذاتي، وكأمر ختاميّ وأقصى من القوة الخلاقة  
للآلهة ومن للروح المبدع المخلّق، قد ساد على البشر هذا الإله  
المؤسف للتأليهيّة ضد الرتبة المسيحيّة! هذا انسل المنتج من  
الانحطاط، المستبطل من اللصور، والذي هو مفهوم مناقضة، فيه  
قد وجدت كلّ غرائز الانحطاط وكلّ جبانة، وكلّ تعب بروح،  
صدّقها.

## . 20 .

لست أريد بحكمي ضدّ المسيحيّة، أن أرتكب إجحافاً ضدّ دين  
قريب منها، ويتفوق عليها بالعدد الأكبر من الرهيس، أعني  
اليوديّة.

كلاهما — كدينين يتميلان إلى العدمية — دينا الانحطاط.

لكنهما يختلفان فيما بينهما بالطريقة الأكثر تمايزاً.

بما حدث اليوم إيمان عقارتهما، فإن نقد المسيحية يدين بالفعل العميق، للحكام للهديين.

اليودية منه مرةً أفضل من المسيحية.

إنهم يحمل داخل كيانهما ميراث عرص المشكلات بطريقة موصوعة وباردة، والمساكني إثر قرون من حركة فلسفية.

مفهوم الله يتم تجاوره عند ظهوره والبودية في قرارتها هي الدين، الوحيد السليم بحق الذي يظهر لنا التاريخ، لا بل إنه في طريقته المعرسية (صهراتيه، صرامة) لا يعلن ((الصراع المجدد ضد الحضيئة))، وإنما، مسلماً تماماً، بالحق للواقع، يعلن ((الصراع ضد المعاناة)).

إنه، تاركاً وراءه المحاطة الدائرية للمفاهيم الاخلاقية، وما ما يميزه جذرياً عن المسيحية، يصير — متحدًا بلعني — أبعد عن الخير والشر.

الفيلان الفيزيولوجيان اللذان تنهض البودية ونقوم فوقهما وتأخذهما بالنظر المراقب هما:

(١) هذا، يحيل إلى طريقة كانت التي بموجبها يمكن للأشياء فقط أن تعرف صط كما تبهر لنا وليس كما هي في ذاتها، أي الشيء في ذاته.

١- قاتلية استنارة شديدة في الحساسية، تظهر كقدرة مرهقة للألم.

2- روحنة عيفة، وحياة بالغة الطول في مفاهيم وسلوكيات منطفئة، والتي تحت نطاقها عانت الدوافع الشخصية من التضيق والعين في نفع الدوافع اللا شخصية.

(كلا الحاليتين، على الأقل بعصر من قرائني ((الموصوعيين))، وعلى مثال ما أعرف أنا، يعرفونهما من التجربة).

لقد شكلت هذه الظروف الفيزيولوجية أصلاً لانحطاط وتدهور:

صعده ثوباً يتقدم بوسائط الصحة، وفي مواجهته يستخدم الحياة في الهواء الطلق، الحياة الجوالة، البساطة والاحتياط في الطعام، الحذر تجاه كل المشروبات الروحية، ودانت الحذر من كل الأفعال التي تبتعث الصغراء، وتجعل الدم يغلي... ليس ثمة اهتمام ولا انشغال بال، لا لأجل الذات، ولا لأجل الآخرين. إنه يقتضي لحاسيس، هائلة أو سعيدة.

وقد أوجد تدابير للابتعاد عن الأخرى المناقصة.. لقد فهم الدماثة، وللصيرورة دمثاً، كمفصل ومحسن إلى الصحة.. وللصلاة تعدو متبعدة، كما الشك. ليس من أمر مطلق، وفوق



الكل لا يصعب، ولا حتى ضمن جماعة ديرية (التي يمكن  
الدخول والخروج منها).

كل هذه كانت إجراءات لتثديد الحماسية النثرية الوسيعة.  
وللسبب عينه، فإنه لا يقتضي صراعا أيًا كان ضد الدين  
يفكرون بطريقة مبادعة وليس نهض عقيدة بودا ضد أي شيء  
كما ضد مشاعر الانتقام، والكراهية، والصعوبة (العداوة لا  
تنتهي عن طريق العداوة). هذا هو المثل المؤثر في المشاعر  
عند البوذية).

بحق، فإن هذه الموترات الوثيقة تكون كلية هاذة للصحة في  
نظام تعدية أساسي.

التعب الروحي الذي يصاحبه بودا، والمعبر عنه في  
(موصوعية) بالعبء الكبير (وهذا يعني صعب المنفعة  
الشخصية، وفقد مركز الحذب، وفقد الأمانة) يحاربه بالتركيز  
المشدّد على الفرد، وعلى تلك المنافع الأكثر روحانية.

في عقيدة بودا، الأمانة الذاتية موصوعة كواجب: ال كيف  
تحرّر من المعاناة الذي هو "الأمر الوحيد الضروري"<sup>(1)</sup>  
يحدّدان وينظمان كل الحمية والنظام العقلي.

(لأنه يكون سائحا لب تذكر ذلك الأثني الذي صنع حرباً  
على العلمية المحضّة، ورسم موازاة معه، "سقراط"، الرابع  
للأثرة الشخصية - ضمن مملكة المشكلات - إلى مستوى  
الأخلاق)<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> انجيل لوقا 10: 41 فأجاب يسوع وقال لها مرثاموثا أنت تهتمين  
ونصطربين لأجل أمور كثيرة\* ولكن الحاجة إلى واحد\* وينتشره يستعمله  
بطريقته.

<sup>(2)</sup> يقول نيتشه في "شفق الأوثان" مشكلة سقراط 9: لكن سقراط تكهن بأمر  
آخر. رأى ما وراء الأرستقراطية الأثينية. عرف أن حاله، أن جينة حالته،  
ليس بعد حالة استثنائية. والدوع نفسه من الانحطاط يهيا يسكون في كل  
الأنحاء. تبدأ العجور تمضي إلى نهايتها وسقراط علم أن كل العالم به  
حاجة إليه .. إلى علاجه، إلى طيه.. إلى احتيالة الشخصي لأجل حفظ  
الذات... عن الطبعة الإسبانية لشفق الأوثان، الناشر، في مدريد.

هنا العالي يُفهم كما لا يمكن أن يوصل إليه، كعظيمة، كنعمة،  
هنا كذلك ينقص العن<sup>(1)</sup>.

- 21 -

المحبيا والركن المظلم هما مسيحيان، هذا يُحتقر الجسد،  
وترفض مراعاة الصحة بعدها شهوانية.

الكيمية تقاوم حتى النظافة (المعيار الأول على المسيحية  
بعد طرد المسلمين كان إغلاق الحمامات العامة، التي كانت  
قرطبة وحدها تملك منها 270 حماماً).

المسيحي معنى مؤكد على العظاظة والقسوة ضد ذاته، وضد  
الآخرين، وعلى البعض ضد من يفكرون بطريقة مختلفة،  
وعلى إرادة الاضطهاد.

أفكار ظالمة ومهيجة تشعل المحل الأول، والحالات الأكثر  
توقفاً إليها، والمعينة بالأسماء الأكثر سمواً، هي حالات الصراع.  
نظام التنقش المختار بهكذا طريقة يخدم المطاهر المرصية  
ويُهيج بشكل فائق الأعصاب.

للمسيحية عدوة حتى الموت ضد أسيد الأرض وجبابرتها،  
وصد "لللاء"، ومنافسة مستترة وسرية (إنها لتَهجر الجسد،  
وتريد فقط للنفس).

(1) بمعنى العمومية.

الطروب التمهدية للبونية هي مناح لطيف، وحلاوة عظيمة  
وتحسّر في العادات، وغيب كلي للعسكرية، وواقع أنها تملك  
بورتها في المراتب العليا كما في مراتب العلمين.

إنها تتطلب كفاية قصوى السلام الهادي، الطمانينة الساكنة،  
والغياب الكلي للابتغاء. وغايتها قد حصلت.

البودية ليست ديناً حيث يُنتظر هكذا فقط الكمال، بل الكمال  
فيها هو العادي.

في المسيحية تظهر إلى المستوى الأول قبل الكل غرائز  
العصاة والمضيق عليهم، وإنهم تلك الطبقات الأكثر حطة  
التي تبحث في المسيحية عن الخلاص.

هذا كتنشغل، وكعلاج ضد السأم، تمارس مساعلة الصمير  
حول الحطينة، النقد الذاتي، التحقيق التفقيضي مع الصمير.

هذا الحنين إلى قدير - يدعى الله - يتماسك "عبر الصلاة"  
باستمرار واقفاً على قدميه.

المسيحي هو بخصاء لشرف النفس، والفخر، والجبروت. إنه صدى الحرية، وصدى التحرر الروحي؛ المسيحي بخصاء معادية للأحاسيس، وصدى سرور الأحاسيس، وصدى العرح في النهاية.

## 22 .

عندما تركت المسيحية مكانها الأول، وطبعتها الاجتماعية الدنيا، والعالم التحتي للعالم القديم، عندما مصت باحثة عن القوة بيس الشعوب البربرية، لم تملك في تنظيمها رجالاً متعبين إداً، وإنما دحلناً وحشيين مقهورين؛ الرجل القوي إنما العائل

عدم الرضى عن الذات، والمعاناة بسبب من الذات، ليس هو في هذه المنطفة كما دخل الودية حساسية معرطة، وقابلية شعور رائدة بالآلم، وإنما الأوصح بالعكس، رغبة قوية لتسيب الآلم، وتفريع التوتر الداخلي في أفعال وتحيلات وأفكار عدائية.

وُجدت في المسيحية حاجة لمفاهيم وقيم بربرية لتصير سائدة على البرابرة: كما هي الحال مع التضحية بالبر، شرب اللحم

في المناولة، احتقار البهية الذهبية والثقافة، العذاب في كل أشكاله، الجسدية<sup>(1)</sup> والعقلية، والآهة ذات العظمة للعبادة اليهودية ديانة الأساس المتحارين، والأجدس انلهية التي صارت دمنة لطيفة مفرطة الروحانية، وتستشعر الآلم بسهولة (إن أوروبا ليست حتى الآن، ولا يادى قدر، باضجة لليودية).

اليودية إرجاع لهذه الأجاس إلى السلام والغبطة الهادئة، إلى الانصباط الروحي، إلى حالة غير ذات غلطة في الجسد.

المسيحية، بالمقابل، تبتعسي التحكم في حيوانات القطيع، ووساطتها لأجل بلوغ ذلك أن تحولهم إلى مرضى

الإصعاف هو الوصفة المسيحية للـ "التدجين" وللتنمّن.

اليودية دين لنهية وتعبد المدنية؛ بينما المسيحية ولا حتى تلقى أمامها بمدينة، وبها تؤسسها في بعض الأحوال.

## 23 .

إن اليهودية، أقول مجدداً، هي مئة مرة أكثر برودة وأكثر صدقاً وموصوعية.

(1) عبر الحولس.

إنها ليست بحاجة لتبرير معاناتها، وحساسيتها تجاه الألم، عبر تأويل الحطية. إنها فقط تقول ما تفكر به: "أنا أعاني".

عند الربري، بالمقابل، المعاناة في ذاتها غير مقدرة أداً، وثمة نقص مؤكدة في الإعراب لنفسه بما يعاني (غريزته تشير عليه، بالأحرى، أن يكرر المعاناة، ويحتملها في صمت).

وهذا فإن كلمة "الشيطان" تكون عمل تعزية حقيقية، إذ به يمتلك عدو جدار ومرهب، وليس ثمة ما يُحجّل من مكابدة عدو كهذا.

المسيحية تمتلك في قراراتها بعض المراءات للمحادثة التي تنتمي إلى الشرق. وفي المكان الأول تعرف أنه ميان أن يكون أمر حقيقياً أو غير حقيقي، وإنما الأهمية الكبرى تجاه ذلك أن يعتقد المرء بحقيقته.

الحقيقة والإيمان بحقيقة أمر: هما عالمان متصلان من أهميات غريبة إحداهما عن الأخرى؛ شبه عالمين متعاكسين، يقصد كل منهما عبر طريقين مختلفين بالكلية. ومعرفة هذا كان تقريباً خلاصة الحكمة في الشرق: هكذا فهمه البراهمة وهكذا فهمه أفلاطون وكل تلامذة المعرفة الباطنية.

وإذا — كمثال — وجدت سعادة في الاعتقاد بتحرر من الحطية، فإن هذا لا يقتضي كمقدمة منطقية أن يكون الرجل خاطئاً حقاً، بل أن يحسب نفسه خاطئاً.

لكن — فوق الكل — إنما احتيج إلى الإيمان فحسب يتوجب نفي الثقة بالفعل والمعرفة والنقصي<sup>(1)</sup>؛ والطريق نحو الحق يصير طريقاً ممنوعاً.

الرجاء المكين، هو حافر أكثر قوة إلى الحياة من أية سعادة حقيقية ممارسة.

من يعانون يجب أن يُسدوا بالرجاء الذي لا يمكن لأي واقع أن يجعله باطلاً، ولا لأي إجماع أن يرمي به جانباً، إنه الرجاء بالاحرة. (وبالتأكيد، وبسبب هذه القدرة على إسلاء التعساء فإن الأمل والرجاء، بظن اليونان، يعني شر الشرور، الشر الحواري بحق، وقرارة صندوق الشرور)<sup>(2)</sup> لجعل المحبة ممكنة، يجب أن يصير الله إلهسان، وحسبى تلك الدوافع الأكثر حطة مصانة، يجب على ذلك الإله أن يكون شام، ولأجل حمية الساء يجب أن يوضع في الواجهة قديس حلو، وعناء لأجل الرجال. هذا يوطد الانفraz بين المسيحية قد طمحت للسيطرة على

(1) هنا علامته في عبارة تورلينس: لأن لأنه مستحيل

(2) الإشارة هنا إلى صندوق بلندورا

بمعنى كانت فيها عبادات أفروديت وأبولون<sup>(1)</sup> قد عرفت مفهوم العبادة.

إن ضرورة العباد تشد للحمية وعق الدافع الدينية، لأنها تجعل العبادة أكثر حرارة وتمجدا وحساسية

الحب حالة فيها الرجل، على الأغلب، يرى الأشياء كما ليست هي. القوة الحذاعة هي هنا في دروتها، يمثل القدرة المعسولة المغيرة للهية.

من يحب يحتمل على العموم أكثر، ويسامح بالكلية.

نقد وجب ابتدع دين يمكن فيه أن تكون ثمة محنة. وهكذا فإن السر، وهو على جميع سوءات الحياة، ولا حتى يشعر بها.

لأن هذا يدق بانفصال المسيحية الثلاث: الإيمان، والمحبة، والرجاء. تلك التي أدعوا أنا بالحذائق المسيحية.

(1) لا داعي للاجتهاد في تفصيل أسطورة أدونيس وأفروديت فهي معروفة. المهم رمها إلى دورة الطبيعة والجفاف وعودة الغصن. ولأنه وإن احتلت لأسماء بين ثموز وأبولون وأثينس وإيريس فإنها وكما يقول جيون تدور كلها على ذات المبدئية. راجع فريزر جزء أدونيس من كتابه الغصن الذهبي وما فيه من تفاصيل لا تشر هذه العبادة حتى كانوا في هيكل يهود يثوحون عليه باسم ثموز.

البوذية بالغة النصج ووضعية على نحو كاف، كيلا يمكنها أن تكون "حكيمه" على هذه الطريقة.

## . 24 .

هنا فقط أريد أن ألامس مشكلة شوء المسيحية. والاقتراح الأول لحل ذلك يقول: المسيحية يمكن فهمها فقط انطلاقاً من الأرض التي نشأت فيها.

إنها ليست انتهازاً ضد الفطرة اليهودية، بل بالعكس، نتيجه داتها، ومطبقها الهيب مؤدى به إلى خاتمة لازمة.

وفي وصفة المحلص نفسه: ((الحلاص يأتي من اليهود))<sup>(1)</sup>.

لوصفة الثاني نقول. النمط النفسي للجليل مع كونه معروفاً، لكننا فقط في سحنطه الكيبي السام (الذي هو في الوقت عينه بئر وتجسيد لحشد من الملامح العربية) يمكنه أن يصلح لما لأجله قد كرس، لأجل مطب من فاد لبشرية.

كان لليهود الشعب الأكثر فزادة في تاريخ العالم، ذلك أنهم تجاه التساؤل عن الوجود أو العدم قد فصلوا ماقتدع كلّي لا

(1) يوحنا 4.22

يترعرع الوجود بأي ثمن: وهذا الثمن كان جعل الطبيعة كلها رائفة، وتزييف كل ما هو طبيعي، وواقعي، وتزييف كل العالم الداخلي على ذات طريقة تزييف للعالم الخارجي.

راسمين حدّ صد كل الظروف التي أمكن للشعوب بموجبها أن تحيا، والتي أتاح لها حتى حينها أن تبقى، خلقوا انطلاقاً من أنفسهم مفهوماً مناقضاً للظروف الطبيعية.

هم قلبوا بالتدريج الدين، والعبادة والأخلاق، والتاريخ وعلم النفس بطريقة لا يمكن علاجها، ومناقضة لقيمها الطبيعية.

بصادف هذه الطاهرة مرة أخرى، وبظروف واضحة تماماً، مع أنها على كل حال فقط نسخة محصنة: الكنيسة المسيحية تستقر بالمقارنة مع شعب المباركين إلى كل ادعاء بالأصالة. فأكدّ بسبب هذا أن اليهود هم الشعب الأكثر شؤماً في التاريخ

في تأثيرهم اللاحق خلقوا الإنسانيّة الأكثر ريفاً، حيث مع أنه إلى اليوم يشعر المسيحي بدائه في مناقضة لليهوديّة، إنما دون أن يدرك كونه النتيجة الأخيرة لليهوديّة.

في سلالات النسب التي وصفتها للأخلاق<sup>(1)</sup>، قدمت نفسياً — للمرة الأولى — مفهوم التعارض بين أخلاق أرستقراطية

(1) في كتابه أصل الأخلاق.

وأخلاق حاقدة، وهذه الأخيرة تنبثق من ((اللا)) المعلنة تجاه الأولى: لكن هذا بشكل كامل هو الأخلاق لليهود — مسيحية.

وحتى يكون ممكناً قول لا لكل ما يمثل الشط المتصاعد للحياة، وللتناغم المفلح، والعزم، والجمال، وتوكيد الذات على الأرض، فإن طبع الحقد، يتحول بدهاء، ليندع عالماً حر انطلاقاً من إظهار ذلك التأكيد للحياة كشر، وكامر مستهجن في ذاته.

منطلقاً من منظور نفسي، فالشعب اليهودي هو شعب ذو قوة حيوية متخنة، والذي إذا وجد تحت ظروف غير محتملة، انحار بعزم، انطلاقاً من قرارات كانه، إلى حفظ ذاته، وإلى كل غرائز الانحطاط، لا كمحكوم بها بل لأنه توسم فيها قوة تعينه كي يفرض وجوده تجاه العالم.

اليهود هم في المكان المعاكس لكل المسحطين: لقد امكثهم أن يمثلوا دور المسحطين حتى نقطة خلق الوهم بأنهم مسحطون، وقدموا مع اللا المبكرة للأخرة، يعلنها ممثل عقرى، أن يصنعوا أنفسهم في رأس زاوية كل حركات الانحطاط (كمسيحية بولس) لكي تمتلك القدرة على أن تخلق منهم شيئاً أكثر قوة من أي مذهب آخر يؤكد الحياة.

عند هذا النمط من الناس الذين — في المسيحية واليهودية — يتوقون إلى القوة عبر طريقة كهوتية: فإن الانحطاط هو فقط وسيلة.

هذا النمط له مصلحة حيوية في جعل البشري مريضة، وفي قلب مفاهيم ((حبر)) ((شر)) ((حققي)) ((باطل)) بشكل خطر على الحياة ومفتن على العالم.

## 25 .

تاريخ إسرائيل بملك قيمة لا تقدر كتاريخ ممطي لتعبير طبيعة القيم الطبيعية؛ سائير إلى حمسة اعمال في هذا. بدني، وقب أي شيء في ارماس الملوك، إسرائيل ساندت علاقة صحيحة مع كل الأشياء، هذا يعني علاقة طبيعية، ويهوه — هم، كان تعبيرا عن صميم القوة، وعن الفرح ذاته، وعن الأمل المكنون فيه؛ مه ينتظر النصر والحلاص، ومعه يوثق بالطبيعة كي تعطي الشعب ما يحتاج إليه؛ وفوق الكل المطر. "يهوه" هو إله إسرائيل، بالنتيجة إله للقضاء: هذا هو للمطق لكل شعب في حالة قوة ويمتلك إيرا كما جيداً بهذه القوة.

في احتفالات العبادة تجلى هذا المطهر من لتأكيد الذات عند الشعب:

إنه معتبط وممتن بالأقدار الكبيرة التي بعصلها قد امتلك القوة، وممتن لاتصاله بتتابع العصور وبوفيقه في تربية المومني وفي الزراعة.

حالة الأشياء هذه بقيت لرسم طويل معتبرة كمثال، وكذات عندما صارت رائلة بطريقة محربة. سبب الفوضى في الداحر ويسبب الأشوريين من الحارج، لكن الشعب بقي يعدي كرامة قصوى (وأمل أسمى) رؤيا ملك هو جدي حق وحكم صارم وبالإضافة إلى ذلك احتفظ بذلك النمط النبوي (والذي يعني الانتقاد والتفريع في الحال) والذي يدعى أشعيا.

لكن كل الانتظار بقي غير مرض، "إله قد هزم ومع بعد يقتدر بعد أن يفعل شيئاً مما كان فيلاً مفتن على فعله. لقد وجب أن يترك شأنه. ماذا حدث؟ معهونه تعير — وبذلت طبيعته — وبهذا الثمن استمك به.

يهوه إله القضاء لم يعد بعد كوحدة مع إسرائيل وكتعبير عن الشعور اللداتي لشعب، لكن فقط كإله مشروط بالأحوال.

معهونه تحول إلى أداة في أيدي الكهنة المنيرين للفن، الذين من الآن وصاعداً، فسروا كل سعادته كأنها ثواب وكل بكة

كعقاب لعدم الطاعة لله، ونتيجة للخطية؛ تلك الطريقة التي هي أساساً الأكثر حداً في التأويل، وفي افتراض ((نظام أخلاقي للعالم))، بها، ودائماً، تعبر المفهوم الطبيعي للـ ((سبب)) و((التأثير)).

إما أبعدت — بواسطة المكافأة والعقاب — المصادفة للطبيعية عن العالم، فحيثما يُحتاج إلى مصادفة مصادفة للطبيعة، مد الآن كل ما هو مضاد للطبيعي يتبعها.

وهكذا فمكس الإله الذي يساعد، والذي يحل كل مصيبة، ويشير، والذي هو في جوهره جسم الفعل لكل سعادة ملهمة في الإقدام، وهي الثقة بالنفس، يحل إله ملزم..

الأخلاق لم تعد بعد تعبيراً عن ظروف حياة ومو شعب، وليسست بعد تمثيلاً لفرائره الحيوية الأكثر عمقاً، وإنما تحولت إلى شيء مجرد، وإلى سوء أساسي في التخيل، إلى ((غير شريرة)) تجاه كل شيء.

ما هي الأخلاق اليهودية، ما هي الأخلاق للمسيحية المصمادة نصيغ براعتها، والحياة ذات الوفرة تظهر كعواية خطر، والجسد المعتل يُصنم بالدودة القارصة، للصمير المؤب.

## 26 .

لم يتوقف الكهوت اليهودي عند تزيف مفهوم الله، ومفهوم الأخلاق، بل أيضاً:

“لا يمكننا أن نستفيد من كل تاريخ إسرائيل، فلزمه بعيداً، هكذا قال هؤلاء الكهنة.

وهؤلاء الكهنة يحققون تلك الأعجوبة الترفيعة التي نجد شهادتها تشكل جزءاً كبيراً من التوراة:

لقد ترجعوا إلى ديني ماضي شعبهم، باستحقاق لا شبيه له بكل تقليد، وبكل واقعية تاريخية؛ بمعنى أنهم عطفوا منه آلية غنية لحلاص مؤسس على العقاب الذي يرله بهوه بمن أخطأوا، إليه، وعلى المكافأة التي تثبت وتعزي أولئك الذين يطيعونه.

ولسوف شفر بهذا الفعل من التزييف المحري للتاريخ، بطريقة أكثر إيلا، إما لم يكن التأويل الكنسي للتاريخ عبر القرون قد جطنا لا مبالين تجاه مستلزمات القصص التاريخية.

إن للعلاسة يقدمون عونهم للكنيسة: إن كذبة ((النظام الأخلاقي للعالم)) تسرب عبر كل تدرج الفلسفة حتى أحدث للعلاسة.

ماذا يعني ((النظام الأخلاقي للعالم))؟



يعني أنه — من بدء الأمر — يوجد لإرادة إلهية تعين ما الذي يجب أن يفعله الإنسان وما لا يجب أن يفعله، وأن قيمة شعب أو شخص، في كثير أو قليل، نفس بمقدار ما تطاع الإرادة الإلهية، وأن في مصير شعب أو شخص، تظهر الإرادة الإلهية كمحكم، أي كمعاقب أو مجازي، وبحسب درجة الطاعة

الواقع الكامل وراء هذه الكبة المؤسفة يعني، صرباً من البشر المتطعنين، يُفتح وحده في تغيب كل الأشياء المقدسة للحياة. الكاهن يسمى استعمال اسم الله ويدنسه: يدعو ((مملكة الله)) حالة الأشياء حيث يقرر هو قيمته، و((إرادة الله)) تلك الوسائل التي بها يُحصل ويحتفظ بتلك الحالة.

وبكلمة ذات دم بارد، يحكم على الشعوب والأزمان والأشخاص بمقياس مساعدتها أو عرقلتها للسيادة الكهوتية.

ليس ثمة ما نلاحظه أكثر من عمل أولئك الكهنة:

نحت يد الكهنة اليهود، فإن الحفة العظيمة من تاريخ إسرائيل تحولت إلى فترة انحطاط. انفي من مصر، والمصائب المتطاولة شكّلت سهبة عذاب أندى للفترة العظيمة التي كان فيها الكاهن لا يساوي شيئاً.

هم حولوا تلك الشخصيات القديرة والعظيمة الحرية في تاريخ إسرائيل (وبحسب الضرورة) إلى منافقين بائسين

ومرائين، أو ((كافرين)) لقد بسطوا دائية كل الأحداث العظيمة، مصائل إيها في صيغة بلهاء: ((إطاعة الله أو عدم إطاعته)).

خطوة أخرى بعد على هذا الطريق: إرادة الله — وهي تعني الظروف التي بموجبها تبقى سطوة الكهنة موطنة — يجب أن تُعرف. لأنه من أجل هذه العاية يجب أن يوجد ((تتريد))

بالألمانية الواضحة: وجدت حاجة إلى أدبيات مرورة، وإلى اكتشاف ((كتابات مقدسة))، وفي ظل أبهة طقسية عارمة تُنشر، في أيام كفارة ومع صرحت مغولة في شكوى من الحصينة المتطاولة<sup>(1)</sup>.

إرادة الله بقيت ثابتة عبر زمن طويل، لكن المصيبة الدكية كانت أن للشعب بقي مبتعداً عن الكتابات المقدسة.

لموسى قد كشفت ((إرادة الله)).. ماذا حدث؟

بتشدد وبسخط صاغ الكاهن حتى كل كبيرة وصغيرة من الفرائض التي يجب أن تغرب، (دون سيار قطع اللحم، لا طيب، ذاك أن للكاهن هو أندأ كآل يفتيك بهم) وما يريد أن يكور، هو ((إرادة إلهية)).

مدّك، كل أمور الحبة تعدو مطعمة بهذه الطريقة التي تجعل للكاهن ضرورة لا غنى عنها.

<sup>(1)</sup> يعصد ما فعله عررا.

في كل مكان، في كل أحداث الحياة الطبيعية، في الولادة، في الزواج، في المرض، والموت، حتى لا نتكلم عن النبيحة (التي لذلك)، يظهر الممثل المقدس ليزع عنها سماتها الطبيعية - ((بقدرتها))!

لأنه يجب أن نفهم هذا: كل عادة طبيعية، كل تنظيم طبيعي (الدولة، المحكمة، الزواجات، تجنب المرض والعقر) كل ضرورة نابعة من غريزة الحياة، وفي النهاية، كل ما يملك قيمة في ذاته، يُفترق عبر تطفل الكاهن (أو عبر النظام الأخلاقي للعالم) إلى شيء يفقد أساساً إلى القيمة، لو أنه بضاد القيمة.

ومن ثم فثمة حاجة إلى تصديق، وضرورة لمقتدر مقبم، هو منكر للطبيعة ورافض لها في تلك الأمور، وخالق بالتاكيد لقيم الكاهن لا يقيم ورنأ للطبيعة ولا يقنصها. بهذا الثمن عموماً يبقى.

مخالفة الله، وهذا يعني مخالفة الكاهن والشريعة، تُوصم الآن باسم ((الخطيئة)).

وسائط العودة للوفاق مع الله، هي بكل وصوح، وسائط يبقى معها الحصوص للكهنة الضمانة الأكثر عمقاً: وحده الكاهن ((يخلص))...

مطلقاً من تقييم نفسي، فإن ((الخطايا)) عند كل شعب منظم كهوتياً تنحو أمراً لا غنى عنه وضرورياً. تلك الخطايا هي الأدوات الحقيقية لملوع السلطة، والكاهن يحيى من تلك الخطايا، ويحتاج إلى أن يوجد خطاة.

مبدأ أعلى: ((الله يعر لمن يكفر عن ذنوبه))؛ ويقول أكثر وضوحاً: ينظر لمن يخضع للكاهن.

## 27 .

فوق أرصية رائعة إلى هذا الحد - حيث كل الطبيعة، وكل قيمة طبيعية، وكل واقعية، تجد إراءها، كصد، المرائر الأكثر عمقاً لجس متحكم - ترفع المسيحية شكلاً من بعضاء حالة تجاه الواقعية بطريقة لم يتفوق عليها حتى الآن.

((الشعب المقدس)) الذي تجاه كل الأشياء يحتفظ فقط بقيم كهوتية وكلمات كهوتية وينطق متماسك يمكن أن يلقي خوفاً، يفصل عن ذاته - ك- ((لا مقدس)) وك- ((عالم ديني)) وك- ((خطيئة)) - كل تلك القوى التي مارالت فوق الارص

هذا الشعب يستنسخ لدوافعه صياغة أخرى، منطقية حتى  
بكار الذات

لقد رفض - كمسيحية - حتى للصياغة الأخيرة للواقع،  
الشعب المقدس، شعب المختارين، أي ذات الواقع اليهودي.

هذه القضية هي من الدرجة الأولى: إن الحركة المنتهضة  
الناثرة الصغيرة، معتمدة تحت اسم يسوع الناصري، هي مرة  
أخرى الغريرة اليهودية، وبمصطلح آخر، غريرة الكاهن التي لم  
تعد تحتل الكاهن كحقيقة؛ هي الاقتناع بشكل وجود أكثر  
تجريدًا، وبرؤيا أكثر لا واقعية للعالم، وهي لواقعية تجاوز تلك  
المتضمنة في تنظيم كنيسة: المسيحية تنكر الكنيسة

لست أعرف صد من وجه ذلك التمرد الذي يعد يسوع -  
صواباً أو خطأ - سبباً له، إن لم يكن تمرداً ضد الكنيسة  
اليهودية معطياً للكنيسة بالصبط المعنى الذي تناولته اليوم في  
هذه الكلمة كان تمرداً ضد ((الصلاح والعدل)) ضد ((قديمي  
إسرائيل)) ضد رعايات المجتمع؛ ليس ضد مسلاه، بل ضد  
المسألة، ضد الامتياز، ضد التنظيم، والصياغة، كان شكاً  
بالإنسان الرفيع، وقولة لا هي وجه كل الكهنة والربانيين.

بيد أن الرعاية التي وضعت هكذا في موضع اللثام والحكم  
عليها، مع أن هذا كان للحظة، كانت: الكوخ المرفوع للشعب

اليهودي فوق المياه، والإمكانية الأخيرة العسيرة للتمسك بالبقاء،  
وبقية وجوده السيلسي للحاص المتشبه.

إن هجوماً عليها كان هجوماً على الغريرة الأكثر عمقاً  
للشعب، وعلى الإرادة العنيدة للحياة في شعب لم يوجد له نصير  
أبداً فوق وجه الأرض.

هذا الفوضوي القديس الذي دعا أسافل الشعب إلى الانقلاب  
على النظام المسيطر، ودعا المبهدين و((الحطاة)) والطبقات  
الدنيا لليهودية - وبلعة، هي في حال التصديق للإنجيليين، تقود  
حتى في يومنا هذا رجلاً للقي إلى سيبيريا - كان مجرماً  
سياسياً، حتى بالقياس إلى أن الجرائم السياسية كانت محتملة  
داخل مجتمع هو بالإطلاق غير سياسي.

هذا ما أوصله إلى الصليب، والإثبات عليه كن اللافتة  
المعلقة فوق الصليب: مات بسبب خطيئته.

ليس ثمة سبب للاعتقاد - مع تكرار تأكيد هذا - أنه قد  
مات بسبب خطايا الآخرين.

. 28 .

نُمة سؤال مختلف بالكلية: إن كان هو حقاً مدركاً وواعياً  
لهكذا مناقضة، أو أنه بيماطة قد عُدَّ كمنافضة.

وإني لألمس هنا فقط، المشكلة النفسية للعادي..

وأعترف بأنني لم أقرأ سوى كتباً قليلة صعبة كما الأناجيل.  
وهذه الصعوبات هي بعيدة في طبيعتها عن تلك الصعوبات التي  
بحاصة التذليل عليها، فإن الاستطلاع المتقف للذهبية الألمانية قد  
أفلح في إحراز واحد من اقتضاراته التي لا تقسى.

بعيدة هي الحقبة التي فيها أنا أيضاً، كما بقية الشباب المتعلم،  
تدوّجت بعقلية كدبة متأنية لفقير لغوي حصيف عمل "مستروم" (1)  
الذي لا بصاهى. كنت يومها في العشرين من عمري. واليوم أنا  
بالغ الجديدة تجاه هذه الأمور. فبأي شيء تهمني مناقصات  
التراث التقليدي؟ وكيف يستطيع أن تدعى حرافات القديسين تلك  
تقاليد؟

<sup>1</sup> في عام 1864 قرأ بيتشه بحملة في بور "حياة يسوع" (6-1835)  
تأليف دافيد فريديريك شراوس، فلاهوتي واليهودي اليساري [P].

حكايات القديسين هي الأندب الأكثر التاماً وصلالة الذي  
لمكن أن يوجد!

باسندحام المنهج العلمي، وفي غياب أية شهادات أخرى،  
تبدو لي أمراً محكوماً مسبقاً:  
إنها مصيعة وقت محضة للفقهاء.

. 29 .

ما يهمني هو النمط السيكلوجي للعادي.

وهذا النمط أمكنه الظهور في الأناجيل رغماً عنها، حتى بو  
شوه وأنتقل بالقسمات العربية التي للأناجيل. ذاك كما شخصية  
"سار فرسبسكو دي أسير" التي يطهر بها في حرافاته رغماً  
عن تلك الحرافات.

ليس ما يهمني حقيقة ما فعله يسوع، وما الذي قاله، وكيف  
مات في الواقع، وإنما يهمني إن كان نمطه إلى الآن ممكن  
للتحيل والإدراك، والانتقال بالنقل.

تلك المحاولات التي أعرفها بدءاً من قراءة الأناجيل حتى  
قصة ((نص)) تبدو لي دلائل لنفسية طائشة مستكرة

السيد ريباس، هذا المهرج النسائي، أضاف المفهومين غير  
الملائمين، الممكن تحيلهما في هذا الصدد حول للتصير المتعلق  
بمعد يسوع: مفهوم العبقرى، ومفهوم البطل.

لكس إن وجد نمة مفهوم لا إنجيلي فذاك هو مفهوم النطل.  
ويفيد، فإن المصاداة لكل صراع، ولكل شعور ذاتي بالصراع  
تحولها إلى حرية وطبع: المعجر عن المعارضة والمقاومة  
ينقلب لها أخلاقاً ("لا تقاوم الشر" تلك هي الحكمة الأكثر عمقاً  
في الأناجيل، ومفتاحها، بمعنى مؤكد).

المسيرة في السلام، والوداعة، وفي عدم القدرة للصيرورة  
معادياً.

ماذا تعني الإشارة؟

الحياة الحقيقية، الحياة الأدبية، توجد — لا كوجود، بل كوجود  
حق — هنا في نفوسنا:

كحياة في المحبة، في المحنة بلا تحفظات، بلا شروط وبلا  
استبعادات.

الجميع هم أبناء الله — ويسوع لم يدع شيئاً لذاته على  
الإطلاق — وكل رجل هو كابن لله مساوٍ لكل رجل آخر.

جعل يسوع بطلاً وأيّ فهم مسيء تشير به للكلمة  
((عبري))!

كل مفهومنا، كل مفهوم حصارنا عن ((العبرية)) لا يملك  
أي معنى في العالم الذي عاش فيه يسوع.

وللتكلم بصراحة عالم بوطائف الأعضاء، ولأكثر صواب أن  
تكون بدل كلمة عبري كلمة مختلفة كلية: كلمة معنوه.

نحن نعرف حالة من سرعة التهيج المرضي لحاسة اللمس،  
حيث يرتجف ويرتد أمام أية ملامسة، وأمام فكرة إمساك أي  
شيء صلب.

إن عادة فيريولوجية كهذه تترجم إلى نهايتها المنطقية،  
كحريرة بعض صد كل واقعية، كهروب إلى ما لا يُعرف وإلى  
مالا يمكن فهمه، ككره لكل صياغة، ولكل مفهوم للرمان  
والمكان، كصد لكل ما هو صلب، معتاد، منظم، كديسة،  
وكشعور ذاتي بأنها في منزلها عندما تكون في عالم غير  
ملموس بأي نوع من الواقعية، عالم فقط هو ذاتي جواسي، عالم  
((حقيقي!))، عالم ((سرمدي)).. ملكوت الله داخلكم<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> في لوقا 17-20-21 نرى سألته العريسيون متى يأتي ملكوت الله  
اجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هو لا هذا أو هو دا  
هنا لأن ما ملكوت الله داخلكم ولكن بعض القراءات تورد ببيكم أو قريب  
منكم، ونعرف أن المعدل ويسوع كانا يعطيان بالقراب الملكوت.

## . 30 .

الكرم الغريزي للواقع: نتيجةً لقدرة منطرفة للمعاناة والتهنيج،  
التي لا تريد إطلاقاً أن تكون ملموسة، لأن أي تماس مع الواقع  
ولمس، يؤدي إلى شعور مفرط ورد فعل عميق.

الاستبعاد الغريزي للتبصّر، ولكل عداوة، ولكل محدودية  
وتجانب في المشاعر: ينتج من قابلية منطرفة للمعاناة والتهنيج،  
والتي تشعّر بكسل مقاومة، وبكل ضرورة للمقاومة، كصافاة  
للمسرة لا يمكن احتمالها (هذا يعني: كصرر وتهوّر سماكس في  
غرائر حفظ الذات) وتترك العبطة الممّدة فقط كتحقق في عدم  
— المقاومة لأي شيء أو لأي أحد، لا للمصيبة ولا للشر،  
وتترك المحبة كإمكانية وحيدة وأحيرة للحياة.

هذان هما الواقعان الفيريولوجيايان اللذان فوقهما وبهما تمت  
عقيدة الخلاص. إبي أدعوها تطوراً ربيعاً لمذهب اللذة<sup>(1)</sup> فوق  
أرضية ممرضة بالكلية. وبقرابة باطنية معها، ورغم الدعم

<sup>(1)</sup> عقيدة بحسبها سعادة ومقصدية للفرد، وبدلت الأمر معيار الأخلاق  
عموماً، توجد فقط في الشعور بلادة.

المقوي من الحيوية ولطاقة العصبية اليونانية، تقوم الأبيقورية<sup>(1)</sup>  
التي هي عقيدة الخلاص الوشية.

ليبقور كال منحنياً نمطياً لقد كنت الأول في معرفة كرم  
كان. إنه لحواف من الألم حتى من أصل قدر من الألم وهذا  
للمذهب لا يقدر أن ينتهي بآية طريقة إلا إلى ديانة المحبة.

## . 31 .

لقد قفمت فيما سلف جوابي عن المسألة.  
وقد تأمس الجواب على هذه المقدمة: أن شخصية اسحلص  
قد وصلت إلينا متحوّلة الشكل بقوة. وهذا التحوّل الشكلي تقوم  
فيه احتمالية كبيرة: فلأسباب عدة فإن هكذا شخص لا يقدر أن  
يبقى نظيفاً، كاملاً، حرّاً من التزيدات.

وكما كان الوسط الذي تحرك فيه ذا هيئة غريبة، وكذلك،  
ف فوق الكل، للتاريخ وطبيعة الجماعات البدئية المسيحية، كل

<sup>(1)</sup> يذهب لبقور إلى أن اللذة ليس من السعادة ولكنها تلك اللذة غير المعقوبة  
بالأم وعلى هذا تقتضي الحكمة. لكن ومثلهم لبقور يرى في اللذة خيراً  
طبيعياً أصيلاً فإن الكنيسة رفضته باعتبار هذا الخروج نزوعاً شنيوياً، لكن  
ما يقوله نيتشه هنا يبقى صوماً من جهة أخرى على المسألة بينهما

واجباً أن تترك أثرها فيه، فلقد انعكست هذه الطبيعة فوقه، وأعطته سمات كان ممكناً أن تترك فقط في الصراع وفي مرامي الدعوة.

ذلك العالم العجيب والمعتل الذي تدخلنا إليه الأنجيل عالم كما لو أنه متأق من رواية روسية، حيث تبدو قد تلاقت ردالة المجتمع والعاهات المصيبة، والبالهة "الطغلية"<sup>(1)</sup> - وجب على كل حال أن يترك ذلك الشخص أكثر رعاوية وحشوة:

اولئك الرسل الأوائل، على وجه الخصوص، ترجموا إلى جلافتهم وجوداً يعوم كليلة عبر الرموز والأشياء غير الممكنة لهم، وذلك للتسكن من فهم شيء عنه.

وعندهم أن سبط المختص فقط يوجد بعد أن يتمكن من التواءم شكلياً مع هيئات معروفة أكثر... النبي، المسيح، الحكم، الآتي، معلم الأخلاق، صانع المعجزات، يوحنا المعمدان، كانوا كذلك إمكانات لعدم التعرف عليه والخطأ في صورته.

لسنا نستطيع في النهاية، بما هو حاصراً بكل التوفيرات الكبيرة، وبالأخص بما للتعصبات: إنها تمحو من الموجودات المحترمة الملامح والمميزات الأصلية، التي غالباً تكون مصيبة العرابية، بل إنها ليست حتى تراها

مما يؤسف له أن دستويفسكي لم يحي قرياً من الأكثر إثارة بين كل المسحطين؛ أعني بعض من يمكنه أن يدرك الشعور المؤكد بالتأثير الجانبي لحظي من الرقعة والمرص والطفولية نقطة أحيرة للنظر هذه الشخصية فيما يتعلق بالانحطاط، يمكنها أن تكون بالفعل متصعة بتعددية وماقصة فردية، وهكذا إمكانية لا يمكن أن تستبعد بالكلية. مع ذلك كل يعرب باطراح هذا وبكل تأكيد، فإن التقليد يجب أن يكون في هذه الحالة، وبتميز، أميناً وموضوعياً، بينما تمتلك أسداً لافتراض العكس، بحق.

وسراعاً ما تظهر مناقصة بين المبشر في الجبال والبحيرات والسهول دي الهيئة المدانية لبدود فوق أرض أبعد ما تكون عن الهندية فتعطي تأثيراً غريباً، وبين ذلك المتشدد المهجم، للعدو اللدود للربانيين والكهنة، والذي مجده حيث ريدان بوصفه ((المعلم الأكبر في الاستهزاء))<sup>(1)</sup>.

شخصياً، ليست أشك أن هذا القدر الوافر من الصغراء (وكذلك الألفية) قد صب فوق شخصية المعلم من قبل الهممة للمهاجرة للتبشير المسيحي: لقد صار معلوماً تماماً، النقص في

<sup>(1)</sup> شاهد من رينان "حياة يسوع" 1863 [P]

<sup>(1)</sup> إشارة إلى رواية الأيلاه (1868) لديستويفسكي

التفريق المتحرّج عند كل المتعصين الروحيين عند تنظيم "دفاعهم" من خلال المعلم.

عندما كانت الجماعة الأولى محتاجة، ضد علماء اللاهوت، لللاهوتي متشدد، حماسي، عصبي، لودعي الكلام بتحايت، فإنها خلّقت "إلهها" تبع حاجاتها، وبدأت الطريقة وصفت في فهم، دون أدنى تردد، تلك المفاهيم، التي هي كلية لا إنجيلية، والتي لا يمكن اجتنابها والاستغناء عنها: كمفهوم "العودة" والديفوية الأخيرة" وكل صف من الآمال والوعود الزمنية.

## - 32 -

اعمار ص بالبحاح، مرة أخرى، فعل تصميم "المتعصب" في شخصية الفادي المخلص:

تلك الكلمة الوحيدة ((المتعصب)) يستخدمها رينار تكفي بداتها لإلقاء تلك الشخصية

تقوم البشارة، بالصبط، على أنه ليس ثمة تعارضات، وعلى أن "مملكة السماوات" خاصة الأطفال.

الإيمان المستشعر هنا ليس إيماناً مكتسباً عبر «الصراع وفي المعركة»، إنما يوجد عبر مبدأ، وأنه يقول تأكيد صبيانية مرتدة صوب الحقل الروحي ومتعلق به.

حالة البلوغ المتأخر وغير السامي في العصبوية، كنتيجة للتبكس الجسدي، هي حالة مألوفة، على الأقل عند الفيزيولوجيين.

هكذا إيمان لا يحتدم ولا يقرع، ولا يقاوم، وليس بمسك (بالسيف)، ولا حتى ترلوده فكرة أن يتمكن يوماً من أن يبعد بين الناس. وأنه ليس يثبت ذاته لا عبر العجائب، ولا عبر المكافأة، ولا الوعود المؤمكة ولا بلأدى عبر ((الكتاب المقدس)): هو ذاته في كل حين عجيبته، مكافأته، وتوكيده، و"مملكة الله".

هذا الإيمان لا يصوغ ذاته التئة، وأنه ليحب ويحامي عن ذاته بدفع الصباغة عنها.

في الواقع، فإن تقلبات المحيط واللغة والتكويرات التربوية السابقة تشكّل دائمة مؤكدة من المفاهيم: المسيحية الأولى تستخدم فقط مفاهيم يهود — سامية (وكمثال فإن الأكل والشرب في العشاء السري تشكّل جزءاً من هذه المفاهيم، والتي كحال كل يهودي، فإن الكنيسة تستعملها بطريقة بالغة السوء).



ولكن يجب الحذر من أن يرى في تلك المفاهيم أكثر من لغة رمزية، أو أكثر من ميمائية، أو حيلة تتيح التعبير من خلال استعمال الاستعارات.

إن واقعة عدم أحد الكلمة حرفياً، هو عند أولئك المصادين لواقع، هو بالصبط الطرف لأولي للتمكّن من الكلام عموماً. بين اليهود استعملت الأفكار السحينة<sup>(1)</sup> وبين الصيبيين أفكار لاوتسو<sup>(2)</sup>، دون الشعور بأنني تخالف.

<sup>(1)</sup> تعني السامح العبد، وفيها سلا العناصر الأربعة والعشرين التي تتألف منها المادة. هذا المذهب قد وجد عرصه المسيحي في السامحيا - كاريكا المائد إلى الفرون الأولى بعد أوغسطس وقد تحلى المذهب عن الوجدانية البرهمانية وقرّر وجود ثنائية لولية: مائية وروحية. وهذا ما يشكل تناقض في الفكر الهندي المنكر في عموه للعالم، إلى حلول الإبقاء على النفس.

<sup>2</sup> التاوية تشكل في الصين حروجا عن فكر الصين عموماً من لا روحانية سرية صوفية فكونفوشيوس لم يكن نبياً - وهذه عظمتهم وعظمة الصين معه - بل معلماً. أما لاوتسو فيعرض في التاوية كمن عقيته الروحانية، إذ البو هو المطلق، المروي بالمطلق، هو الحقي غير المعروف باسم، الذي لا يسير له غور ولا يتصور أو يمكن تحيله. والفصيلة الخاصة بالسندوبة هي فصيلة السلوك في الطريق المروي للخلاص. وما أشد تناقض التاوع مع ذهنية الصين، فليس غريباً أنه بقي على الهامش

يمكن تسمية يموع، مع ضرب من التسامح في التعبير، بـ "الروح الحر"، فلا شيء ثابت وعقدي يهتم: الحرف يقتل، كل ما هو ثابت نهائي يقتل.

إن مفهوم خبرة الحياة، كما فقط يعرفه هو، هو في مناقضة لكل شكل من الكلام، والصياغة، والقانون، والإيمان والعقيدة.

إنه يتكلم فقط على ما هو باطني قلبي: ((حياة)) ((حق)) ((بور)) هي كلماته التي تعبّر عما هو أكثر عمقاً باطنياً<sup>(1)</sup>.

كل ما يبقى، كل الواقع، كل الطبيعة، اللغة ذاتها، ليست تمتلك عنده إلا للقيمة التي لإشارة، ولمثل.

عند هذه النقطة ليس حسناً، ولا بأية طريقة، الوقوع في الخطأ، حتى مهما يكن كبر الإغراء الموجود في الحكم المسيحي المسيحي، أعني، الكنسي: إن رمزي كهذا، بامتياز، يوجد حرج الدين، خارج مفاهيم العبادة، وخارج كل الكتب وكل فن. كل حكمته تقوم على أن الاعتقاد بأن أشياء كهذه هي موجودة، حماقة صرف.

الحصارة غير معروفة حتى سماعاً، وليس ثمة ضرورة توجب عليه أن يحاربها، وأن يكرها.

<sup>(1)</sup> إنجيل يوحنا 14: 6 قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة كنكثنا نور العالم<sup>2</sup>

إن الخطيئة ملغاة، وأية نسبة مباحة تر لتنية بين الله والبشر  
يقيناً هذه هي بشارة "العهد الجديد"، للسعادة ليست وعداً،  
وغير مرتبة بالظروف؛ إنها الحقيقة الوحيدة، وكل ماعداها  
يبقى إشارات للحديث عنها والدلالة عليها.

نلتح هذه الحالة يتجلى في ممارسة جديدة، ممارسة إيجابية  
بحصر المعنى.

ليس "الإيمان" هو الذي يميز المسيحي؛ الفعل المسيحي يُمار  
بتمط مختلف من الفعل؛ إنه ل يتقدم بمقاومة لمن يسيء إليه،  
ولا حتى بواسطة الكلمات، ولا في قلبه، وليس يمايز بين  
الغرباء والأثنيين، بين اليهود وغير اليهود، (القريب حقاً هو  
الأخ في الإيمان، اليهودي). ليس يزعل من أحد، ولا يحتقر  
أحداً أو يردريه، إنه ليس يرى في المحكم، ولا يتقصى فيها  
(لا تحلف)، لا يفصل عن امرأته تحت أي طرف، ولا حتى في  
حالة الخيانة المثبتة عليها.

إن كل ذلك في أساسه مبدأ واحد، والكل يتأج دافع واحد.  
حياة "المخلص" لم تكن شيئاً آخر غير هذه الممارسة، وكذلك  
كان موته.

ليس ثمة حاجة فيه إلى صيغ وظفوم في علاقاته مع الله،  
ولا حتى ثمة حاجة إلى صلاة. ولعله صارف نظره عن كل

نفس الأمر يقال عن الدولة، والنظام والمجتمع المدني،  
والعمل والحرب: إنه لا يملك أبداً دافعاً واحداً لإنكار ((العالم))،  
أبداً لا يملك أدنى فكرة عن المفهوم الكندي للـ ((العالم)).  
الإنكار بشكل الكيد وبالكثيرة، غير ممكن عنده.

بالمثل ثمة نقص في التناور الجدلي، وفي التفكير بأن يماناً  
و((حقيقة)) يمكنهما أن يكونا مثبتين بالحجج (أدلتهم: "أقول"  
داخلية، مشاعر باطنية بالمسرة وتأكيدات الذات الداخلية،  
وبالأخص "دلائل القوة").

هذه العقيدة لا تقدر حتى أن تأتي بقول مناقص، ولا تدري  
إد وجد أو يمكن أن يوجد عقائد أخرى، ولا يمكن أن تتحيل،  
بأي طريقة، شكلاً آخر معاكساً للحكم الذي لها، وحيث تصادفه  
فإنها في أعماق شعورها تأسى لذلك العمى - ذلك أنها هي التي  
تري النور.. غير أنها لا تشكل أية معارضة للثبته.

### 33 .

في كل السيكلوجيا "الإنجيلية" ثمة غياب لمفهوم الخطيئة  
والعقاب، وكذلك الأمر مع مفهوم الجراء.

«العقيدة اليهودية في التفكير والمصالحة. عارفاً أنه فقط عبر الحياة الممارسة يمكن للإنسان أن يحتبّر "الإلهي" "المجيد" الإنجيلي" ودائماً كآبَنَ الله».

الطريق إلى الله ليس "المعرفة" ولا "الصلاة من أجل العفوان". الممارسة الإنجيلية هي، بقينا، الله.

ما يلغي ويبطل مع الأناجيل هو اليهودية بمعاهيم "الخطيئة" "معقرة الخطايا" "الإيمان" "الخلاص عبر الإيمان" — كل العقيدة الكنيسية اليهودية ألغيت في البشارة الجديدة.

العريضة العميقة للكيفية التي يجب أن يعاش فيها لأجل الشعور "بالمجد السماوي" "بالخلود"، في حين ولا بأي سبيل آخر يستشعر المبره أنه في ذلك "المجد السماوي"، هذا هو فقط الفلسفة الحقة "الخلاص".

إنه سلوكية جديدة، لا إيمان جديد.

### 34 -

بما أمكنني أن أفهم شيئاً عن هذا "الرمزاني" الكبير، هناك أنه أحد كوقائع وكحقائق، فقط تلك الأمور الحداثيّة، وأنه قد عدّ كل

ما بقي، كل ما هو طبيعي، رمزي، حاصر وتاريخي، رمزاً، وإمكانية أمثال.

مفهوم "ابن الإنسان" ليس مفهوماً عن شخصية ملموسة واقعاً وتقتضي إلى التاريخ، كشيء مميز ومتفرد، وإنما لحقيقة خالدة، وكرمز نفسي محرر من مفهوم الزمن.

ذات الأمر يقال، وبمعنى أكثر بساطة، عن إله هذا الرمزاني النموذجي، وعن مملكة الله، ومملكة السماوات، وعن ماهية ابن الله.

ليس ثمة ما هو أبائي عن المسيحية وأقل مسيحية من فطامة الكنيسة، التي تتحدث عن الله كم عن شخص، وعن "مملكة الله" التي تقترب، عن "مملكة السماوات" الماورائية، الأخروية، عن "ابن الله" الذي هو الشخص الثاني في الثالوث.

كل ذلك — مع إتاحة السماح لي بالتعبير — لكمة على العين (ولكن أم على أية عين) عبر الإنجيل، وقاحة تاريخية — عالمية في سخرية من الرمز.

لكن هذا واضح (لا ليس واضحاً للجميع، أسلم بذلك) ما مدلول العلامة "أب" و"ابن".

مع كلمة "الابن" يتم التعبير عن الدخول في إحصاس كلي بتشكّل وتجلي كل الأشياء (العبطة)، ومع كلمة "الأب" يعبر عن هذا الإحساس نفسه، الإحساس بالأبدية، والكمال.

إنسي لأجل عدد تذكر ما فعلته الكنيسة بهذه الرمزية. ألم تضع تحت مظلة الإيمان المسيحي تاريخاً انفيثريونيّاً؟<sup>(1)</sup> لو لم تقدّم عقيدة "الحبل بلا دنس"، وإنّما هي بهذا تدس الحبل؟ "مملكة السماوات" هي حالة قلب، ليست شيئاً يأتي من "فوق" أو أنّه "حياة ما بعد الموت".

كل مفهومات الموت الطبيعي تنقص الإنجيل؛ فالموت ليس جسراً ولا عبوراً. إنه منقوص لأنه بشكل جراً من عالم بالكلية مختلف، ووحده وأصبح جلي، ووحده دافع لتهيئة علامات "ساعة الموت الأخيرة" ليست فكرة مسيحية، "الساعة" الرمز، الحياة الرمزية في الجسد وأرمانتها، لا توجد عند حامل النشارة الجديدة.

"مملكة الله" ليست شيئاً ينتظر، لا تمتلك أمساً، ولا آتياً، وليست محل في "الألفية"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> يروي هريوس في Teogonia "944" ولادة هرقل من ألكميا وروحة انفيثريون، حيث واصلها روموس كبير الآلهة.

<sup>(2)</sup> انظر رؤيا يوحنا 20 2 "قبص على الشجر الحية القديمة الذي هو يديس والشيطان وقبده ألف سنة" و 20 4 "والذين لم يسجدوا للوحش ولا

هي خبرة قلب وممارسته، توجد في كل مكان، ولا توجد في أي مكان.

### - 35 -

هذا "الراعي الصالح" مات، مثل حيي، ومثل علم، لا لكي يعدي الإنسان لكن لأجل أن يري كيف ينبغي أن يعاش. ما تركه كميراث للبشرية كان للممارسة:

تصرفه أمام الحكام، وأمام الجنود، وأمام متهميه والمشتكين عليه، وأمام كل صنف من وشاية وسحرية.. تصرفه فوق الصليب.

إنه لا يعترض ولا يدافع عن نفسه وحقه، لا يتقدم بأية خطوة ليعبد عن نفسه اللحظة الأكثر حرجاً بالموت، بل إنه يستدعيها. إنه يتصرّع، ويكابد، ويحب أولئك الذين يسوؤون إليه.

لصورته ولم يعملوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة.

تلك الكلمات الموجهة إلى اللص على الصليب تحتوي الإنجيل كله - "حقاً كن رجلاً معتمداً وباراً، وأما الله" قال اللص<sup>(1)</sup>. "إمّا كان هذا حقيقة ما تذكره، أجاب المحتلص، إذ استكون في الفردوس، وتكون أنت أيضاً ابناً لله" إنه لا يقوم، ولا يهين، ولا يحمل المسؤولية أحداً. لا يقول أبداً الشرير، بل يحبّه.

### . 36 .

فقط حر، تلك النفوس المنحررة، من يملك ظروف نفهم أمر فقد جرى فهمه فهماً خاطئاً خلال 19 قرناً حلت: يملك تلك السراية الحائلة إلى شريرة وهوى، والتي قامت بالحرب ضد

(1) - يذكر متى أن قائد المئة ولذين معه قالوا "حقاً كان هذا ابن الله" 27: 54 - وقريب منه مرقس 15: 39 - أما لوقا فيروي عن قائد المئة "بالحقيقة كل هذا الإنسان باراً" 23: 47 أما ونحن نجد للمصلوبين يهراي يسوع قبلاً، نجد أحدهما مع ذلك يقول في لوقا: "أما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله" يقول من يسوع ويطلب منه أن يذكره في ملكوته فأجابه هذا "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" 23: 41-43 مارج بيتر من كل هذا ما أثبتته.

"الكنيسة المقدسة" أكثر مما ضد أية كدبة أخرى. كان هناك بعداً لا يحد عن حيادنا المحض والحد، عن ذلك الانصباط الروحي الذي فقط جعل ممكناً كشف أشياء غريبة إلى هذا الحد ودقيقة. في كل الأزمان، جرى البحث، بأنانية صهيقة، لتطرح في الأشياء فقط المصلحة الشخصية، وفوق ما يناقش الإنجيل رفع بدء للكنيسة.

من يبحث عن دلائل ألوهية متهمّة تحرك الحيوط حلف للعبة الكبيرة للعالم، سيصادف سداً واهباً في إشارة الاستفهام الواسعة التي تدعى المسيحية.

كون البشرية قد حضعت أمام المصاد لما كان الصبيحي الأصل، والعوى، والحق الإنجيلي، وأنه في مفهوم "الكنيسة" قد قُتس يقيناً ذلك الذي اعتبره حامل البشارة أدنى منه ووراءه: عيشاً يبحث في التاريخ عن شكل أكثر إمعاناً في السحرية من هذا.

### . 37 .

عصرنا متباهٍ ومحمور بحسنه التاريخي، كيف أمكن له أن يقع بالبطالان اللامعقول بأنه في مبتدأ المسيحية توجد الحرافة

الحسنة لصانع العجائب والقادي؟ وأن كل الروحي والرمزي هو فقط توسع لاحق؟ بالمقابل، فإن تاريخ المسيحية بدءاً من الموت فوق الصليب هو تاريخ سوء فهم - يردد جلافة - لرمزية أصليّة.

مع كل توسع للمسيحية فوق الجماهير الأكثر امتداداً ووعورة، والتي ينقصها أكثر فأكثر وبشكل متزايد الظروف التي ولدت فيها المسيحية، يكون ثمة ضرورة متزايدة لجعلها (أي المسيحية) أكثر عموميّة، وليريرتها.

لقد تمثلت وامتصت كل العقائد والطقوس التي لكل العبادات البطليّة الديماسيّة في الإمبراطورية الرومانيّة ونفاهات كل أشكال الذهبية المريضة.

قدر المسيحية المشؤوم قام في حتميّة أن إيمانها الحاصر يتصمّن ما يعود به مريضاً بهذا القدر، وبهذه الحطّة، وبهذه السوقيّة، مثل أن الضرورات التي سعت لإشباعها كانت مريضة ومنحطة وطعاميّة.

بنهاية الأمر فإنه قد جيّرت إلى الكنيسة، البربريّة المريضة لتشكيل القدرة بوصفها كنيسة.

الكنيسة، هي هذا الشكل من العداوة حتّى الموت لكل استقامة ولكل سمو في النفس، لكل صفاء للهمة الروحيّة، ولكل إنسانيّة حرة وكريمة.

القيم المسيحية مقابل القيم الأرستقراطية هكذا، نحن فقط، نحن نكلم النفوس المتحرّرة، أعدنا تأسيس هذه المناقضة في القيم، للمناقضة الأكبر التي قد وُجدت.

### 38.

لا أستطيع هنا أن أحبس أفّة وأكتم أهة.

ثمة أيام بحكمي بها شعور أكثر قتاما من أكثر السوداويات قتامة: هو احتقار الإنسان.

ولكيلا أدع مجالاً للشك حول ما أحتقره ومن الذي أحتقره: فذلك هو إيمان اليوم، الإنسان الذي بكل شؤم أعاصره. إيمان اليوم يخنقني بأنفاسه الفتنة الملوثة.

تجاء الماصي، وكما كل الدارسين المفترين، فإني أكن مسامحة كبيرة، هذا يعني سيطرة على النفس شهمة كريمة.

أعبر باحتراس كتيب هذا البيمارستان الذي كأنه العالم حلال لفعلات كاملة، والذي بات يدعى الآن "المسيحية" و"الإيمان المسيحي" أو "الكنيسة المسيحية" .. أناط جدّاً من أن أجعل البشريّة مسؤولة عن تلك الأمراض التي سهكت روحها؛ لكن

بحساسني يحسب انقلاباً وينفجر ما أن يدخل العصر للحديث، عصرنا - عصرنا العارف .. الذي كان قبل مريضاً هوذا الآن قد ارتدّ بديننا. عدم اللياقة والدعاة اليوم هو أن يكون للمرء مسيحياً. وهنا يتدنى قرفي.

أنتقلت حولي: لم تنق كلمة مما كان بدعي قبيلاً حقيقة، ولما نحتل حتى، أن كاهناً ينطق بكلمة "حقيقة" اليوم ثمة وجوب - مع كل التواضع المقتضى للراية - لمعرفة أن لاهوتياً، كاهناً، باباً، وفي كل عبارة يعوه بها ليس فقط أنه يخطئ، بل يكذب. وأنه ليس يُبرأ الكذب ويباح بسبب البراعة والجهالة.

كذلك يعرف اللاهوتي، كما يعرف الجميع، أنه ليس ثمة "إله" أو "حقيقة" أو "محَلَص"، وإن "الإرادة الحرة" و"النظام الحلقى للعالم" هي أكاذيب.

الجديّة والنسامي العميق للنفس على ذاتها، لا يسمح لأحد بجهل هذا كله.

كلّ مفاهيم الكنيسة معدودة كما هي في الحقيقة. إنها الأكثر تريباً مؤدياً الذي قد وجد أبداً، بنظرات محترقة للطبيعة وللقيم الطبيعية.

الكاهن نفسه بأن مكشوف على حقيقته: إنه النمط الأكثر خطراً بين الطفيليين، والعنكبوت الممتم للحياة.

إننا لنعرف، وضميرنا يدرك اليوم هذا، كم تماوي على العموم، وإلى ما تصلح، تلك البدع المشؤومة التي ابتدئها الكهنة، والكنيسة، والتي حصلت ذلك الوصف الممّر المشرّد للبشرية، المثير للفرق لدى ظهوره.. مفاهيم "الأخرة" "الديونة الأخيرة" "خلود الروح" "الروح" ذاتها، هي أدوات تعذيب وأنظمة وحشية من حلالها يتسلط الكاهن ويطلّ محتفظاً بسلطانه

الكل يعرفون هذا، والكل يتبعون مع ذلك ما قد سنع!!  
أين ستقف البقية الأخيرة للشعور بالحشمة، واحترام الذات، إما كان حتى رجال دولتنا<sup>(1)</sup>، إضافة إلى نوع لا إبالي من الرجال مصاد كفاية للمسيحية فعلاً، يُدعون اليوم مسحيين، ويمضون لتناول القربان؟!

أمير<sup>(2)</sup> شاب<sup>(3)</sup> على رأس حكومته يتألق كتعبير عن "الكبرياء التي لشعبي، إنما لا يحجل من أن يعدّ ذاته مسيحياً" من تنكر المسيحية وترفض؟ ما الذي تدعوه دنيوياً؟

الصيرورة محارباً، قاصياً، الصيرورة مواصلاً الدفاع عن النفس، المحافظة على الشرف الخاص، إرادة المفعة الذاتية، والكبرياء الفخورة...

<sup>(1)</sup> ترمض بيسمارك وموقعه العلم من الدين [P]

<sup>(2)</sup> يعني به Guillermod المير بنو لافعه الكبيره. وانفتح على لا فكر

الجديدة، وتنوع اهتماماته، وثقافته الكبيرة وشخصيته اللامعه [P]

كل ممارسة في أي حين، كل غريزة، وكل تقييم يتحول إلى فعل، هو اليوم ضدًا للمسيحية:  
أي سيقط ريسب يجب أن يكون الإنسان الحديث كما لا يحجل حتى الآن من أن يدعو نفسه مسيحيًا!!

### 39.

أضني مرتدًا، لأروي تاربخ المسيحية الحقيقي.

الكلمة ذاتها "المسيحية" هي سوء فهم وحطأ، وفي الأصل ليست أجد أكثر من مسيحي واحد: وهذا قد مات مصلوبا. "إنجيل" مات على الصليب. وما يُدعى بدءاً من تلك اللحظة "إنجيلاً" كان بالعكس لذلك الذي قد عاشه: بشاره سيئة، "لا - إنجيل" (١).

إنه لأمر زائف وباطل حتى التفاهة إنما تطرأت حصيصة المسيحية نسي إيمان، ومثلاً، الإيمان بالفداء بواسطة المسيح: فقط الممارسة المسيحية، العيش كما عرش المانت على الصليب هو المسيحية.

(١) يستخدم بيتشه تعبير Dysangelium ليشير في لعب على اللفظ إلى ما هو ضد البشارة. البشارة للرديئة [p].

إن هكذا حياة هي إلى اليوم ممكنة لبعض الناس، لا بل حتى ضرورية لهم: المسيحية الحقيقية، الأصلية، نصير ممكنة في كل الأزمان، لا اعتقاداً، وإنما عملاً، وفوق كل شيء لا - عمل أشياء كثيرة وصيرورة في كيان متميز.

إن حالات الصمير، وأي اعتقاد، كمثال عد شيء حقاً، الذي يعلمه كل نسان، كلها عدم اهتمام كلي وطبوراً حاسماً ضد قيمة العرائر. ومتكلماً بصرامة أكبر، فكل الفكرة العامة عن المسيحية الروحية هي زائفة.

تحفيس الكينوبة المسيحية، الجوهر المسيحي، إلى حد عد طاهرية محصنة للصمير كحقيقه، يعني إنكار المسيحية.

في الواقع، لم أصادف مسيحيين. المسيحي ببساطة، وما يدعى عبر ألفي سنة مسيحياً، بفسية غير مفهومة منه ذاته. وإما بطر إليه بتدقيق، وجد رغم الإيمان كله، وقد تسلطت عليه إطلاقاً الغرائز. ولية غرائز!!

لقد كان الإيمان في كل زمان، وكمثال حالة "لوثر"، فقط غطاء، وحنة، وستارة، من خلفها تلعب الغرائز لعتها، وكان دماء غنياً فوق سيطرة تلك للغرائز.

إن الإيمان - والذي قد دعوته قبلاً بالدهاء المسيحي الحق - يتكلم دائماً عن الإيمان، ويتصرف عملاً فقط بالحرية. في



عالم الانكسار المسيحية لا يظهر أبدأ ما يلزم للواقع. بل بالعكس، ففي الكره العريري لكل واقع نتعرف العصر الدافع، "العصر" الدافع الوحيد في جدور المسيحية.

ماذ يستنتج من هذا؟ على ما هو كذلك في المسائل النفسية، الخطأ هنا هو جذري، وأنه المقرر للجوهر، والمادية.

استخلص من هه فكرة، وفي مكانها أصع حقيقة وحيدة، وكل المسيحية تنزدي في العدم

إنني أرى من فوق، من الأعلى، هذا الأكثر عرابية بين كل الأعمال: دينا مبتدعاً، وليس فقط مشروطاً ومحسناً بالأخطاء، بل حلقاً بمصدر ذلك، وببقرية، الإحطاء المؤدية، التي تسمع الحياة والقلب؛ هو مشهد جذير بالأكوهة، بتلك الالهة التي تكون أحياناً فلاسفة، والتي وجدتها — على سبيل المثال — في تلك المحاورات الشهيرة لثاكسوس<sup>(1)</sup>.

محاورات ثاكسوس من ابتداء نيشه. وهي حوار يؤكد ديونيسيوس على قدرة "الحيوان الكيفي التجري الجسور" الذي هو الإنسان "والذي هو واسع الحيلة ولا مثيل له على الأرض" ويعتكر كيف يجعله "أكثر قوة وحباً وعمفاً ممّ هو عليه. "أكثر قوة وحباً وعمفاً؟ سألت بهلع، نعم رند مره ثانية، وأكثر جمالاً" من "ما وراء الخير والشر". ترجمة جيريل فالور حجازر. سيدة 295، وفي التبعة تصبها يقول: "أن يكون ديونيسيوس فيلسوفاً، وأن

في اللحظة التي ينسحب فيها التفزّر من تلك الالهة (وكذلك يغادرنا) فإنهم يشكرون المنظر الذي يقنمه المسيحي.

ذلك الكوكب الناس الصعير الذي يدعى الأرض، يستأهل ربنا فقط بسبب من هذه الحالة الحرائية، بطرة إلهية، واهتمام إلهياً.

لا نستحق إبدأ بالمسيحية: المسيحي رائف حتى أقصى السداجة، إنه أعلى بكثير من القرد؛ فيم يتعلق بالمسيحيين، فإن نظرية معروفة جداً عن تولد السلالات، تعدو لطف محصاً.

## 40.

مصير المسيحية قرّر بالموت — معلقاً على الصليب.

فقط الموت، هذا الموت المقلب والمُحجل، وفقط الصليب، الذي على العموم يُحتفظ به للسفلة<sup>(1)</sup>، وحده هذا النقص

تكون الالهة ابن هي الأخرى مهتمة بالفلسفة يبدو في تجسيد لا يخو من الحرج، لئلا بينكم يا أصفقائي فسكون هذا التجديد أكثر قبولاً.

<sup>(1)</sup> كل الصليب مكرساً للناس المنحطين، لذلك نجد يسوع يصلب وكذا اللصين وكذا بطرس يصلب، بينما شلول "لروماني" يُصرب عنقه بالسيف المحصن للرومان والابلاء.

الظاهري المرعب وصع التلاميذ أمام السؤال الملعب: من كان هذا؟ ماذا كان هذا؟

الشعور المهتز والمهال في العمق، والارتياح من أن هكذا مينة يمكن أن تكون حصصاً، والعلامة المرعبة للتساؤل. لماذا كان بكل تأكيد هكذا؟ هذه الحالة تفهم جيداً.

فهنا الكل يملك أو يوجب أن يكون ضرورة، حائزاً على معنى، وأحقية، أحقية سامية.

حب المريد لا يعرف تقلب المصدق.

فقط حينها تفتح الهاوية: من أماته؟ من كان عدوه الطبيعي؟ هذا التساؤل ينطرح مثل برق. والجواب: السلطة اليهودية، صنفها الأعلى.

والتلاميذ انطلاقاً من هذه اللحظة وفيما يأتي، استنعموا التمرد ضد النظام المجتمعي، إلى الحد الذي فهم فيه يسوع بوصفه متمرداً ضد النظام. حتى ذلك الحين كانت تنقص صورته هذه الهيئة الحرية، الرافضة بالقول والفعل. أكثر من ذلك، كان ذلك المواقضة ليسوع.

إنه لو أصبح أن الجماعة الصغيرة لم تفهم أكيداً ذلك الأساس الذي أنشأ نموذجاً بطريقة الموت هذه: الحرية، والرفعة فوق كل شعور بالضعية، وهذا علامة على كم أنهم قليلاً قد فهموه. هي

ذاته، لم يقدر أن يريد بموته شيئاً آخر غير أن يعطي بشكل عمومي البرهان الأقوى، المظهر لعقيقته..

لكن تلامذته كانوا عبيد عن أن يعرفوا هذه المينة، التي كانت إنجيلية في أرفع معنى، أو بالأقل أن يتقدموا إلى مينة مشبهة مصححين بأنفسهم، بعدوبة ومحبة هادئة في القلب.

لقد كان، بالتأكيد، للشعور الأقل إنجيلية، أي الثار، هو الذي فرض ذاته من جديد.

كان غير ممكن أن الدافع يبلغ غايته بهذه المينة.

ثمة ضرورة للأخذ بالثار، وللعدالة. (ومع ذلك، أي شيء يمكنه أن يكون أقل إنجيلية من الأحد بالثار، والعقاب، والإخضاع للمحاكمة).

مسرة أخرى يعود إلى الواجهة التوقع الشعبي عن المسيح؛ ولحظة تاريخية تكون قبلة للخطر. "مملكة الله تجيء للحكم على أعدائه.

لما هذا يكون كل شيء معيهاً بطريقة رتيبة. "مملكة الله" كعمل نهائسي، كوعدا الإنجيل كان بوصوح الوعود، الملء، الواقع لمملكة الرب هذه، ومينه كهده كانت بالوسط مملكة للرب تلك.

فقط الآن يُشكّل في شخص المعلم كلّ الاحتقار وكلّ المرارة تجاه العريسين و اللاهوتيين — وبهذه الطريقة جعلوا منه قريصاً ولاهوتياً!!

من جهة أخرى، فإنّ التجلّة العائدة وحشية، في هذه النفوس المصطربة الخارجة عن كلّ ضبط بالكلية، لم تحتل تلك المساواة الإنجيليّة في الحقوق، ولا كذلك تحويل الكلّ إلى أبناء لله، كما بشر يسوع: انتقامهم قام على رفع يسوع إلى أعلى بطريقة مفرطة، على فصله عنهم، وهو ذات الأمر الذي حصل في وقت آخر حيث العبرانيين كيما يثأروا من أعدائهم انفصلوا عنهم إلى إلههم الخاص وقد رفعوه إلى أعلى.

الله الأحد . الابن الوحيد لله: كلامهما صنعنا للحدق [Resentment].

## 41 .

مس الآن وصاعداً، تندفق مشكلة منافية للعقل واستحالية: كيف أمكن لله أن يسمح

بذلك؟

ولأجل هذا التساؤل وجد العقل المصطرب المشوش للجماعة الصغيرة جواباً منافياً للعقل بشكل مرعب: لقد وهب الله ابنه لمغفرة الخطايا، كأصحّة استعفار.

إه كيف بصرية واحدة، وبأية طريقة، يُنتهى من الإنجيل!

الذبيحة التكفيرية هي شكلها الأكثر إثارة للاشمئزاز، الأكثر يبررية، التصحية بالبريء لعمران خطايا المدسين. إية وثنية هائلة!!

يسوع ليطال المفهوم ذاته للـ (ذنب)، ملعياً كلّ هوة وبور بين الله والإنسان، عائشاً هذا الاتحاد بين الله والإنسان كـ (بشارته)، وليس كامتياز.

بدءاً من الآن وأتياً، وشيناً فشيناً، يُتوصّل إلى تحليق شخصية الفادي: عقيدة الفضاء والرجعة، عقيدة الموت موتاً قربانياً (تصحواً) كذبيحة، عقيدة القيامة، التي بها أحقي كلّ مفهوم (الطوباوية)، وهي الواقعة الوحيدة والكاملة للإنجيل، لصالح حالة ما بعد القبر!!

(بولس) أعطى معنى منطقياً لهذا الفهم، لهذا العتوّ المتهوّر في التقرير والفهم، عبر تلك العجرفة النوقحة الحاحامية التي ميّزته في كلّ الظروف "إن كان المسيح لم يقم من بين الاموات

فباطلٌ يكون إيماننا<sup>(١)</sup> وسراعا ما تحول الإنجيل إلى الأكثر  
حقارة بين كل الوعود غير ممكنة التحقق، وإلى عقيدة ليست  
تُحجل، عقيدة الحلود الشخصي! لا  
بولس نفسه بشر بذلك كمكافأة.

## . 42 .

يُرى ما وضع نهايةً له الموت على الصليب:  
ابتداءً جديد وتام وحقيقي لحركة بوزنية للمسالمة<sup>(2)</sup>، ولسعادة  
فعليّة، لا موعودة، فوق الأرض. لأنّ هذا هو — كما أظهرتُ —  
الفرق العميق بين ديني الانحطاط هذين: البودية لا تُعد، بل تُتَم،  
بينما المسيحية تُعد بالكلّ ولا تُتَم شيئاً.  
البشارة الجيدة يتبعها عن قرب ويحلّ محلّها البشارة الرديئة:  
بشارة بولس.

(١) بصنّ الآية 14 من الأصحاح 15 من الرسالة إلى كورنثوس. قبل لم  
يكن المسيح قد قام فباطلة كرفرتنا وبطلان أيضاً إيمانكم

(2) قارن مع الفصل 20

في بولس يتجسّد النمط المعاكس ((لحامل النشرة الجيد))  
والعبقريّة في البغضاء، وفي رؤوب البغضاء، وفي مطلق الكر  
الذي لا يلبس ولا يرحم.

كم من أشياء صخى بها هذا اللا — بجبلي<sup>(١)</sup> للبغضاء؟ قبل  
الجميع للمخلص ذاته. سمره فوق صليبه. الحياة، المثل، العقيدة،  
الموت، المعنى والحق في كلّ الإسجيل، لاشيء قد بقي من ذلك  
عندما عكّم هذا المزيف بالبغضاء ما فقط يحتاجه لأجل غايته.  
لا للحقيقي، لا الحقيقة التريحيّة!... ومرة أخرى ترتكب  
العريرة الكهوتية اليهودية الجريمة الخطيرة ذاتها ضدّ التاريخ.  
إنّها ببساطة قد محت الأسس، الماصي المسيحي، واحترعت  
للمسيحية البدنيّة تاريخاً.

علاوة على ذلك، رثيت من جديد تاريخ إسرائيل مطهرة إياه  
كتسبيقة تاريخيّة لعلتها: كلّ الأنبياء قد تكلموا عن "المخلص"  
الذي لوجنته.

الكنيسة رثيت لاحقاً حتّى تاريخ البشرية ذاته، فالة إياه إلى  
ما قبل تاريخ المسيحية.

شخصيّة المخلص، والمعقيدة — عقيدته — والممارسة،  
والموت، ومعنى الموت، وحتّى ما يحدث ما بعد الموت نفسه،

dyscvanglist<sup>(2)</sup>

لأشياء بقي دون أن يطرق ويمس؛ لأشياء قد بقي به ولو مشابهة للواقع.

الذي قام به بولس ببساطة كان نقل مركز النقل ونقطة الحادية لكامل ذلك الكيان إلى ما وراء ذلك الكيان ووصفه في كذبة يسوع المنبعث.

في الأساس لم يكن محتاجاً على الإطلاق إلى حياة المخلص، كان محتاجاً إلى الميتة على الصليب، وإلى شيء آخر إلى الاعتقاد بأمانة وإخلاص "بولس" (والذي كان بلده المتحذر منه في المركز الرئيس للفلسفة الرواقية للامعة<sup>(1)</sup>)، وحيث تحت تأثير الوهم، رتب البرهان على أن المخلص لم يزل إلى الآن حياً، أو حتى أرسح نصديقاً لروايته بأنه قد وقد له ذلك التوهم سيكون — مع السيكولوجين — بلاهقة حقّة.

بولس يتطلع إلى العاية، وبالتالي، يطر في الومائل. ما لم يؤمن به هو يؤمن به أولئك المغفلون الذين يدر بينهم عقيدته.

<sup>(1)</sup> في مدينة طرمسوس عشت وعلم رواقيون من حقب شتى ريبون، لرشديموس انتيبار، هيراكلينس، لتيودورو، هيرودوت، نيوجين، الذين أعطاهم ديوجين اللايرثي الهوية الطرسوسية. في فترة دراسته في لايرير واستلايته في بازل، اهتم بنقشه كثيراً بعمل ديوجين اللايرثي: حياة وأفكار كبير الفلاسفة. [P]

لحاجته كان إلى القوة. عبر بولس أريد الكاهن مرة أخرى أن يحصل على القدرة.

هو وحده كان يقدر على الانتفاع من المفاهيم والعقائد والرموز التي بها يتم التسلط على الجماهير، وتنظيم القطع، ما كان لأشياء الوحيد الذي استعاره "محمد" لاحقاً، من المسيحية؟

إنه ابتدأ بولس، ووسيلته للتسلط الكهبوتي، ولتشكيل القطعان: الاعتقاد بالخلود — وهذا يعني، عقيدة "الديونة".

### 43.

وضع مركز نقل الحياة لا في الحياة، وإنما في الأكثر بُعداً، في الآخرة، في الأشياء، بسلب الحياة من أهميتها وثقلها. للكذبة الكبيرة عن الخلود الشخصي تدمر كل صوابية وكل طبيعة في الفرائز. كل ما هو مفيد ومفصل في الحياة، كل ما يضمن المستقبل من العرائز يستثير من الآن وصاعداً عدم الثقة.

لحياة بهذا طريقة لا تملك بعد معنى الحياة، يُحوّل الآن إلى (معنى) الحياة.

لماداً الشعور التضامني، لماداً الامتنان للسلالة، للأحدا،  
لماداً التكافل، الوثوق، الحبر ومراعاة النظر في حير عمومي  
ما؟...

كل هذه الأمور هي إغواءات، كل هذه الأمور انحراف عن  
(الطريق المستقيم).

شيء واحد فقط هو الذي ينقص وهو الضروري... أن كل  
واحد، كونه "روحاً حادثة"، يملك المبرلة ذاتها التي يملكها  
الجميع، وأن "الحلاص" - وبالإجماع مع كل كينونة - لكل  
شخص، يقدر أن يدعي أهمية حادثة، وأن كل المسافين النقاء  
الصبر وأنصاف المجاير يملكون الحق ليتصوروا أنه لأجلهم  
تحالف قوسين الطبيعة باستمرار: في كل ذلك فإن هكذا رفع لكل  
صنف من أنانية والذي يصل إلى اللاتناهي وإلى الفحش الذي  
لا يحجل، لا يقدر أن ينظر إليه بالاحتقار الكافي.

ومع ذلك فإن المسيحية تكبر بانتصارها إلى هذا التمتع  
المؤسسي الرري، إلى هذه البهرجة الشخصية المرددية. وبهذا  
فبها تجنب إليها بالتأكيد ما هو مشوه، ودوي الحدة في التمرد،  
والعاشلين، المحطمين، وكل حثالة البشرية.

(حلاص الروح) يعني بالألمانية<sup>(1)</sup>: (العالم يدور حولي).

ومم عقيدة (الحقوق ذاتها للجميع)<sup>(1)</sup> تُنشر عميقاً بواسطة  
المسيحية.. إن المسيحية، لطلاقاً من أحبا الروايات العربية  
الدينية، قامت بحرب حتى الموت ضد كل مشاعر التوقير  
والحفاظ على المسافة التي بين إنسان وإنسان، وهذا يعني، ضد  
الظروف المهيمنة لكل سموة، وكل نمو في الحصار - بالصعبة  
للمسيحية طرقت سلاحها الرئيس صند، ضد كل استغرافية،  
ضد كل مبتهج وكريم موجود على الأرض.

الحلود ممنوحاً لهذا وبالك كان حتى الآن المحاولة، الأكثر  
ليذاءً وهو لا ضد النبالة.

إسدا لا يستحق بالشؤم الذي بعد متعللاً من المسيحية إلى  
الميلامية!

لا أحد يملك الشجاعة اليوم ليطالب بالحقوق الخصوصية،  
وبالسيادة، وشعور الاحترام المجل لنفسه ونفي قومه، وللمناداة  
بتعاطفه مع الفوارق والمساكن الطبيعية.. سياستنا مريضه  
بنقص للشجاعة هذا.

الأرستقراطية في الجبل قد فوّتت - حلياً بكبة أن النفوس  
مولسية.

<sup>(1)</sup> قال مع لواخر العرة 40.

١٠ كما نقول بالعربي العنوي، أو للقول بوضوح.

وإذا كان الاعتقاد بـ "حقوق الأكرية" قد صنع ثورة وسيصنع، حينها فإن المسيحية، ولاشك، وتلك الاحكام القيمة المسيحية، هي من حول كل ثورة إلى الدم والجريمة.

المسيحية هي تمرّد كل أولئك المتجرّجين فوق التراب ضدّ كل من يملكوه رمة. إنجيل السلطة يصنع سفالة (إنجيل المخزيين يحري).

#### . 44 .

الأنجيل شهادة لا تتمن عن الفساد الذي لا يعالج والذي وجد في صدر الجماعة الاولى. والذي قد حمله بولس فيما بعد إلى نهايته وأجره، بالمطبق الصديق لحاحام، لم يكن إلا قصية الانحطاط الذي بدأ مع موت المخلص.

كل الاحتراس الذي يتخذ عند قراءة الأنجيل يبقى قليلاً، حيث كل كلمة تحفي وراءها صعوبات كثيرة.

أنا واثق - وفي هذا يجب أن يوثق بي واقتّر جيداً لما أقوله - أنه لهذا السبب بالتأكيد فإن تلك الأنجيل نهم، لدى نفسي،

منبيع تسليية من المرتبة الأولى: كمدافعة بكلّ فساد سادج، وكحذقة ومغالاة رفيعة، ومهارة في الفساد النفسي.

الأنجيل تقوم متوحدة، وبجوهرية تعتمد على ذاتها الكتاب المقدس من جهته - عموماً - لا يقبل أية مقاربة ولا يتحملها بحر بير اليهود. نقطة النظر الأولى كيما لا يصيب تصماً المحيط المرشد.

الانتقال الدائي، الذي هو مباشرة فعل عبقري، إلى (القدسة)، والذي أبداً لم يكن - ولا بالمقاربة - متوصلاً إليه في مكان آخر، لا في الكتب ولا بين الدس، التزييف للكلمات والإيماءات كمن، ليس حاصلاً لمصادفة بوبغ شخصي، ولا لأي شكل من وجود استثنائي: لأجل هذا يحتاج إلى سلاطة Raza.

جماع اليهودية التي هي تشدد في الممارسة وتكذبك يهودي دنويو بالغ الجدّة، تحصل براعتها الدهانية في المسيحية بمفهومها فن الكتب المقدس.

المسيحي، العلة الدهانية للكتب [U tima ratio]، هو اليهودي مصعقاً، بل لليهودي مثلاً.

إن إرادة الاستخدام الأساسية، فقط لمفاهيم، ورموز، وإشارات وهينات والاستفادة منها، محبيرة ومثيئة تجربة للكاهر. الرفص العريوي لكل حرة أو ممارسة أخرى، لكل

مسطور آخر للقيمة والمنفعة، هذا ليس أنه فقط تقليد بل ورتة: فقط بكونها وراثته، تتصرف كطبيعي.

كل البشرية، وأصل للرؤوس في كل العصور (باستثناء واحد، الذي لعله ببساطة إنسان هائل سام) تركت مخدوعة.

لقد قرئ الإنجيل ككتاب للبراءة، وأحد لم يشر إلى البراعة التي أنجل بها ككوميديا.

وطبعاً بما استطعنا أن نرى خارج السياق كل هؤلاء المافقين العجائبيين، والقديسين الهائنين، فإن كل هذه الكوميديا ستنتهي. وبالتالي أكد لكوبي لا أقرأ كلمة واحدة دون رؤية ملامحها، هائلي أنتهي منها.. إنني لا أحتفل فيها تلك الطريقة في رفع العبيد إلى السماء.

إن من التوفيق أن تلك الكتب، في أغليتها، هي محص أدبيات.

فلا نسحق أن ندع "لا تدين"، تقول تلك الكتب، بينما ترسل إلى الحميم كل من يكون عائقاً في طريقها. وإما تجعل الحكم لله، فإنها تحاكم هي نفسها، وفي صليتها يتمجد الله تعجذ ذاتها، وباقتصاصها للفضائل التي بها تصبح قديرة — وهذا يعني العوائد الصورية التي بها تبقى محتفظة بسلطانها — تمنح الهيئة العظيمة للصراع من أجل الفصيلة، ولمعركة من أجل

سلطة الفصيلة. "إننا نعيش، إننا نموت، مصححين بأنفسنا لأجل الخير" (لأجل "الحق"، "النور"، "مملكة الرب").

لقد عملوا — في الواقع — ما لم يكن بوسعهم ألا يعملوه، بينما — وبطريقة منافقة — أظهروا النواصع، والتجأوا إلى الزوايا، عاشوا في الظل، كطلال، جاعلين من هذا واجباً. حياتهم كوضاعة تظهر كواجب. وكوضاعة هي برهان رائد على التقوى تجاه الله.

أه أي بهتان منافق ذلك النواصع والنعمة والرحمة!

((الفصيلة نفسها يجب أن تشر في نفوسنا ومن قبلنا)).

يجب أن نقرأ الأناجيل ككتب للإغواء عبر الأخلاق والأخلاق تبقى محجورة من قبل هؤلاء الناس الصغار!

إنهم يعرفون أية أهمية تمتلك الأخلاق.. الأخلاق أنجح طريقة لأجل التصرف بالناس من أدفهم.

الواقع أن هذا أكبر حيلة مدركة ممن يعتقدون كوبيهم مختارين، مع تمثيل دور النعمة ومن ثم يتشكل حريص: حرب يركز في ذاته مرة واحدة وإلى الأبد، كحرب للحق، أنه "الجماعة"، "الأحبار والمعالون"، بينما يصع النقية أي (العالم) في الجهة الأخرى.



هذا كان الشكل الأكثر شؤماً لحثون العظمة المصانف فوق وجه الأرض. تلك الطروح والمسوح الصنيعة من النقاء والكذبة، بدأوا يذعنون لأنفسهم مذهبهم "الله" "الحق" "النور" "الروح" "الحب" و"الحكمة" و"الحياة" كمرادفات لدوائهم في مقصد منهم لوضع حدٍ بينهم وبين العالم.

يهود صغار متميزون، ناصحون لكل صنف من مشافئ المجانيس قلوبا القيم لأجل دوائهم، وأداروها لصالحهم. كما لو أن المسيحي صار بالتاكيد المعنى، الملح، والمقياس والحكم النهائي لكل الناس الآخرين. كل هذه البعضاء البكدة ذات الشؤم، فقط امك لها أن تقوم عبر وجود هكذا مط من جنس العظمة، متماثل سلالها: عبر اليهودي.

ومنذ ذلك الحين اشقت الهوية بين اليهود والمسيحيين من أصل يهودي؛ ولم يبق للأخرين أي خيار غير استخدام التصرفات ذاتها لحفظ الذات والتي تسترشد العريضة اليهودية ذاتها ضد اليهود أنفسهم؛ بينما اليهود حتى الآن، يستخدمونها ضد كل من ليسوا يهوداً.

إن المسيحي هو فقط يهودي معتقد أكثر حرية.

## 45.

أمضي لتقنين بعض الدلائل عما أحله هؤلاء الناس الصغار<sup>(1)</sup> في رأس المعلم، وعما وصعوه في فمه. محص اعترافات إيمان من "روح علوية".

((وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوا من هناك وانفضوا التراب الذي تحت أرجلكم شهادة عليهم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة)) مرقس 6: 11  
أي انجيلية!

((وإن أعذرتك عينك فاقلمها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عين وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ))  
مرقس 9: 47 - 48.

بالتأكيد ليس العين ما تحب هذه الكلمات.

((ومن أعثر أحد للصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر)) مرقس 9: 42

<sup>(1)</sup> من الصغرة المعنوية.

أَيَّ انْجِيلِيَّةٍ هِيَ هَذِهِ!

((الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ أَنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههنا قَوْمًا لَا يَدْرُقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ)) مَرْقَسُ 1: 9  
تَكْذِبُ جِدًّا لِيَهِيَ الْأَسَدُ<sup>(1)</sup>.

((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُكَرِ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلَيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي.. لِأَنَّ))

(ملاحظة من نفساني: الأخلاق المسيحية مدحوصة بما فيها من "لأن": إثباتاتها تعدد. هذا ما هو مسيحي). مَرْقَسُ 8: 34  
((لَا تَكْبِسُوا لَكُمْ أَنْ تَدَانُوا. لَأَنَّكُمْ بِالْذِينُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تَدَانُونَ)) مَتَّى 7: 1 - 2

أَيَّةُ فِكْرَةٍ عَدَالَةٍ، وَأَيُّ قَاضٍ عَادِلٍ!

((لَأَنَّهُ إِنِ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّوكُمْ فَأَيُّ أَجْرِ لَكُمْ. لَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. وَإِنْ سَلِمْتُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَقَطْ فَأَيُّ فَضْلِ تُصْعِقُونَ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ)) مَتَّى 5: 46-47  
مَسْأَلَةُ "الْحُبِّ الْمَسِيحِيِّ" سَعِ لَأَنْ تَكُونَ فِي الْبَهَايَةِ حَسْرَ الْمَكَافَاةِ.

عَلَى الْمَسِيحِ

((وَلِنْ لَمْ تَعْمُرُوا اللَّيْسَ زِلَاتِهِمْ لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا رَلَاتِكُمْ)) مَتَّى 6: 15 هَذَا يَلْقَى صَوْعًا قَوِيًّا يَبْثِرُ الرِّبِيَّةَ، حَوْلَ مَا قَلْبَاهُ أَعْلَاهُ عَنْ "الْأَبِّ"

((وَلَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَرْتَدُّ لَكُمْ)) مَتَّى 6: 33

((كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ)) تَعْبِي. الْعَدَاءُ، اللَّيْسُ، وَكُلُّ مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لِلْحَيَاةِ، وَبِئْسَ لُحْطًا

الْتَحَنُّتْ عَلَيْهَا بَتَّهْوِينَ وَجَعَلَهَا قَلِيلًا.

قَلِيلٌ بَعْدَ وَيُظْهِرُ اللَّهُ كَخِيَاطُ، لِقَلَّةٍ فِي بَعْضِ الْأَحَادِ!

((افْرَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَيُودِ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ. لِأَنَّ آبَاءَهُمْ هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالْأَسْبِيَاءِ)) لُوقَا 6: 23  
أَيَّةُ حَتْلَالَةٍ لَيْسَتْ تَخْجَلُ، حَتَّى يَقَارَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ.

((أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَحَدٌ يَفْسُدُ هَيْكَلُ اللَّهِ فَيُفْسِدُهُ اللَّهُ لِأَنَّ هَيْكَلُ اللَّهِ مُعَدَّسٌ، الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ)) كُورِنْثُسُ 3: 16-17

أَفْكَارُ كِهْزَةِ تَسْتَحِقُّ الْإِحْتِفَارَ الْأَعْمَقَ.

((لَنْتَسْتُمْ نَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يَدُلُّ نَكَمًا لَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصَّعْرِ)) كُورِنْثُسُ 1: 6: 2

<sup>(1)</sup> رَمَزُ مَرْقَسِ الْأَسَدِ.

أسفاً لأن خطاباً كهذا غير مسمي إلى مأوى مجانيين فقط؛ وهذا الكذاب المريع يتابع حرفياً هكذا: ((أنتم تعلمون أننا سبدين ملائكة هبالأولى أمور هذه الحياة)).. ((ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرامة — فانظروا دعوتكم أيها الأخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد؛ ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء — بل اختار الله جهال العالم ليحزي الحكماء، واختار ضعفاء العالم ليحزي الأقوياء، واختار الله ألدبياء العالم والمردى والذي هو لاشيء ليبطل الموجود، لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه)) اكورنثوس 1: 20 وما يتلو.

لعمهم هذا المقطع، الذي هو إثبات من الدرجة الأولى على فسفة كل أخلاق الميبودين Chandala، فليقرأ الجزء الأول من كتابي ((أصل الأخلاق)) ففيه تُطهر إلى البور لأول مرة المناقضة بين أخلاق ببيلة أرستقراطية وأخلاق الميبودين، هذه الأخلاق التي هي وليدة الصعينة الحقود والانتقام العاجز. بولس كان الأكبر بين رسل الانتقام.

## - 46 -

ماذا يُستنتج من هذا ؟

لأن المرء يحس صنعاً لما وضع القفزات عند قراءة العهد الجديد؛ إذ أن للدنو من هكذا رساخة يكاد يصطرنّا إلى هد.

لن نرتصي رفقة ((المسيحيين الأوائل))، مثلما لسنا نختار أن يرافق اليهود البولنديين.

ليس حتى ضرورياً إشهار الحجة لمعارضتهم؛ فكلّ منهما يفرّ راحة كريهة.

عبثاً فتشت في العهد الجديد، على أحد ولو فقط فسفة ظريفة: فما به من شيء حر، أرّحي، كريم، شريف.

هذا لم تبدأ حتى الآن الصيرورة البشرية — تنقص غريزة النظافة.. ليس في العهد الجديد أكثر من غرائز سيئة.. ليس فيه ولا حتى الاندفاع لتأكيد هذه الغرائز السيئة.

كله جبانة.. كله: إغلاق أعين وحداع للذات.

كل كتاب يبدو نظيفاً عب أن يعرف المرء من قراءة العهد الجديد: لإعطاء مثال، فإني مباشرة بعد قراءة بولس قرأت

وباحطاف وافتتن حقيقي "بيتروبيوس"<sup>(1)</sup> ذلك الساحر لطريف  
الهجاء والجريء، والذي يمكن أن يقال عنه ما كتبه "توماسيكيو  
بوكاشيو" عن "سيرار بورجيا" إلى "لنوق دي يورما":

((إنه تام الرسوخ [e Tuttofesto] - لطيف بدوام، وسعيد  
بدوام، ولناجح تماماً)).

هؤلاء الثقة المسافقون أخطأوا حساباتهم، وبالتأكيد من  
الأساس إليهم هاجموا، لكن بهذا كل ما كان مهاجماً منهم جعل  
مميزاً.

عندما ميحي من المسيحيين الأوائل بهاجم، فإن المهاجم لا  
يكون ملطخاً... بل بالعكس. إنه لشرف أن يكون ضده مسيحي  
بدني.

إن العهد الجديد لا يمكن قراءته دون الشعور بتفصيل ذلك  
السدي يعمل فيه بسوء؛ ولا نتكلم عن ((حكمة هذا العالم)) التي  
يحاول بجحاح متعجرف عبثاً أن يحط من شأنها عبر عظاته  
الحمقاء.. حتى أولئك الكتبة والعريسيون استعادوا من هكذا

<sup>(1)</sup> الأرجح أنه جيوس بيتروبيوس الذي قُتل بأمر بيرو ببي بعض كتبه  
المبائر يكون الذي يعني الخليط من نثر وشعر وظلمة ومعارف. يقول ول  
ديورانت عن الكتاب: الكتاب كله خلوة من الرحمة وليس فيه شيء من  
العطف على الناس، ولا يهدف إلى مثل أعلى، ويرى كاتبه أن الصاد  
وسوء الخلق أمر طبيعي ولا غبار عليهما.

عدولة. يجب أن يكونوا قد حازوا قيمة ما كيما يكونوا مبعوضين  
بطريقة مثبته غير دلت لياقة كهذه.

المراءاة (أو العريسية) ستكون اللوم الذي يقدر أن يفعله  
المسيحيون الأوائل.

وفي التحليل الأخير كان الكنة والعريسيون هم اصحاب  
المسيرة إذ أنه كان بعض الطبقه الحفيرة وليس ثمة حاجة إلى  
علة أخرى.

المسيحي الأول، وأخشى أن يكون كذلك المسيحي الأخير  
الذي ربما أعيش ما يكفي حتى أراه، هو - انطلاقاً من غرائز  
عميقة - تمرّد ضد كل متميز.

إنه يمشي دائماً ويحارب دائماً لأجل ((المساواة في  
الحقوق))!

ولما لوحظ جيداً، فإنه لا يملك خياراً حر. فإذا أراد واحد  
أن يكون في شخصه الذاتي ((مختاراً من الله)) أو ((هيكلاً لله))  
أو ((ديناً للملائكة))، إذ أن كل مبدأ اختيار حر مؤسساً مثلاً  
على الشرف، على الهمة، على الرجولية والفخر، على الجمال،  
وحرية القلب، هو ببساطة ((العالم))، للشرف في ذاته!

مغزى: كل كلمة في شعبي مسيحي من لاوائل هي كدسة، كل  
فعل من أفعاله هو ريف فطري كل قيمه، كل عيانه هي وبيلة  
مؤنية، إنما ما يبغض ذلك يمتلك قيمة.

إننا نرفض الله كونه إلهاً. وإنا نحن امتحنّا هذا الإله  
المسيحي، فإننا ندرك أن إيماننا به سيمسي أقلّ. وحتى نعتبر  
بصيغة: (1)

((deus, qualem paulus creavit, dei negatio))

((الله كما آمن به بولس، هو الإنكار لله))

إنّ ديناً كالمسيحية لا يلامس الواقع ولا من أية نقطة، والذي  
حالاً يستقط في اللحظة التي يمتلك فيها الواقع حقّه ولو في نقطة  
واحدة، يجب أن يكون بطبيعته عدوّاً حتى الموت ((الحكمة هذا  
العالم)) أعني "للعلم". إنها (أي المسيحية) تستحسن وتستسيغ كلّ  
الوسائل التي بها يكون ممكناً تسميم وتثويبه سمعة، والخط من  
قدّر، تعاليم الروح الشبهة، والصفاء والقسوة في أمور الصمير  
فوجداني، ولتحتفظ النيل وحرية الروح.

((الإيمان)) كأمر، هو ((فيّو)) ضد العلم.. وعملية هو الكذب  
بأيّ ثمن.

ولقد علم "بولس" أن الكذب، وأن ((الإيمان)) أمور  
ضرورية. ومن جهتها، وفي فترة لاجئة، فإن الكنيسة قد فهمت  
"بولس".

(1) باللاتينية في الأصل.

المسيحي، وخصوصاً المسيحي الكاهن، هو معيار للقيم.

أوجب عليّ أن أصيب مع ذلك أنه في كامل العهد الجديد  
تصادف هيئة واحدة جدية بأن تُشرّف؟ إنه بيلاطوس والي  
الروماني. فإن يأخذ بجديّة قصّة بين اليهود، فهذا شيء مما لا  
يقوم في نفسه. فأي أهمية لليهودي ولحد أكثر أو أقلّ؟

الهرء الأرستقراطي لروماني نجاه القيام بتحريف وسوء  
استعمال لنسيم مشير للكلمة: "حقيقة" أغنى العهد الجديد بكلمة  
وحيدة قيمة، والتي هي بذاتها الحكم عليه والنقص الهذالم له:  
((ما هو الحق)) (1).

## 47.

ليس ما يميّزنا كوسا لم نعد نصادف إلهاً لا في التاريخ ولا  
فسي الطبيعة، كما ولا فيما جلب الطبيعة، وإنما كوننا بعد ما  
يصصوي تحت اسم "الله" لا كألوهة وإنما كيؤس مؤسف ومحال  
وضرر.. لا فقط كخطأ، وإنما كجريمة ضد الحياة..

(1) يوحنا 18، 37-38 فقال له بيلاطس أفنت إذا ملك؟ أجاب يسوع فنت  
تقول إني ملك لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد اتيت إلى العالم لأشهد للحق كل  
من هو من الحق يسمع صوتي \* فقال له بيلاطس ما هو الحق؟

ذاك الإله الذي اخترعه "بولس" وهو إله "يحطم حكمة هذا العالم" (بمعنى دقيق، فإن العدوتين الكبيرين لكل طيرة وحرافة هم فقه اللغة والطب) في الحق أن ذلك الإله ليس إلا القرار الوطيد لبولس نفسه كي يعمل هذا: أن يدعو الله ما هو إرادته المحاصنة، وهذا ليس غير نمطية يهودية.

بولس يريد تدمير "حكمة العالم"، وأعداؤه كانوا علماء اللغة للجديس وأطباء المدرسة الإسكندرية — وصدهم من حرباً فعلياً لا يكون عالم لغة (فيلولوجي) أو طبيب كذلك عن حق، دون أن يكون بذلك، ومباشرة، مضاداً للمسيحية.

إن المرء، كعالم لغة، ينظر فعلياً ما وراء الكتب المقدسة، وكطبيب ما وراء الانحطاط الجسدي الفيلولوجي للنمط المسيحي.

الطبيب يقول: "ليس بشيء". الفيلولوجي يقول: "كثرة وشعوبة جذاعة".

## 48

أتراه قد فهم جيداً في الحقيقة التدريج الشهير الموجود في مطلع التوراة والخوف للجهنمي من المعرفة؟

كلّاً لم يُعهم.

هذا للكتاب الكهنوتي يتميز يبدأ، كما لو أنه الحق والأمر الطبيعي، بالصيق الدلحلي الكبير للكاهن إنه لا يعرف فقط إلا حطراً جذياً واحداً، ومن ثم فإنه ليس يعرف إلا هذا الحطر الله الهرم، كل "روح"، كل كاهن رفيع المرتبة، وكل كمال، يتنزه بسرور في حقيقته، وإنما يعرفوه الملل.

وصدّ الملاة يصارع عبثاً حتى الآلهة. ما العمل؟ إنه يحترع الإنسان بالنظر إلى الإنسان كآلهة. لكن قد وجب لها أن الإنسان يمل أيضاً. والله برّد فعل وبرحمته غير المحدودة تجاه البلية الوحيدة الحاصنة بكلّ الجئات. يخلق سريعاً حيوانات أخرى رلة الله الأولى: إن الإنسان لم يجد سوة في الحيوانات؛ تسلط عليها ولم يرّد حتى أن يصير "حيواناً".

بالنتيجة، يخلق الله المرأة. وبالفعل فإن أسامة لاقت هنا نهايتها، ولكن كذلك انتهت أشياء أخرى؛ لقد كانت امرأة الرلة الثانية لله. ((المرأة بجوهرها أفعى، حواء))<sup>(1)</sup> — وهذا ما يعرفه كل كاهن ((من المرأة يأتي كل شر في العالم)) — وهذا ما يعرفه بذات المعنى أيضاً كل كهن ((لكن بالنتيجة، منها أتى

<sup>(1)</sup> اقتبس من يوليوس ولماورن تمهيد في تاريخ سرائيل برنيس 883، [P]

كذلك العلم)). فقط بواسطة المرأة تعلم الإنسان أن يتدقّق من شجرة المعرفة.

ماذا حدث؟ صيقَ ملتاعٌ مريعٌ تحكّم بالله للعجور. الإنسان نفسه تحول إلى غلظته الكبرى؛ لقد خلق خصماً منافساً، واللعلم أقام [من الإنسان] مساوياً لله.

إنها نهاية الكهنة ونهاية الله إذا ما انقلب الإنسان علمانياً! عبثة: العلم هو الممنوع بداته؛ فقط هو الممنوع. العلم هو الحطينة الأولى وأصل كل حطينة؛ الحطينة الأصلية — هذا هو فقط الأخلاق.

((لا تكن ذا معرفة)): والبقية تنأتى من هذه الوصية. حووبٌ وصيق الله المريع لم يمنعه من أن يكون ذكياً. كيف يمكن مقاومة العلم؟؟ هذا ما كان عبر رمن طويل مشكلته الرئيسية. والجواب: فلنطرد الإنسان من الجنة!

السعادة والفراخ سبيل إلى التفكير، وكل الأفكار هي أفكار رديئة.. الإنسان لا يجب أن يفكر — ((الكاهن في ذاته))<sup>(1)</sup> ويستدع الإرغام، الموت، الخطر القاتل للتفكير، وكل شكل من

<sup>(1)</sup> صياغة تشبيهية للشيء في ذاته عند كفل، وقد دلب نيتشه على تقدم معنى تحفيزي.

بؤس، الشيخوخة، لعناء، وفوق الكل المرض. وسائط محصنة خالصة في الصراع ضد العلم!

البؤس المرغم لن يسمح للإنسان بالتفكير. مع ذلك ثمة ما هو أكثر رعباً!! عمل المعرفة يرتفع مثل برج، متجاسراً على السماء، ومُجلاً شفق الأرباب، فم العمل!! الله اخترع للحرب، وقسم الناس، وعمل ما يجعل الناس يتفانون فيما بينهم. (إن الكهنة كانوا دائماً في عور إلى الحرب..) والحرب، بين أشياء أخرى، معكزة عظيمة للعلم. شيء لا يُصدق!! المعرفة، والتحرر تجاه الكهنة، بتدشين رغم الحروب.

قرار أخير يتخذه الله الهرم: ((لقد صار الإنسان علمانياً — ليس ثمة ما يمكن فعله بعد. يجب أن يُغرق!)).

## 49.

هل كنتُ مفهوماً؟ بداية التوراة تصم كل نفسية الكهن — وللكاهن يعرف خطراً واحداً فقط: العلم، والمفهوم السليم للسبب والنتيجة. لكن العلم على العموم يزدهر فقط تحت أجواء سعيدة

مواتية — لأجل "المعرفة" يجب اختيار الوقت و "الهمة النفسية" الوافرين للبحث. ((بالتالي. يجب جعل الإنسان غير سعيد)). هذا في كل زمان منطق الكهنة، ويمكن أن يحزر — تبعاً لهذا المنطق — ما وفد أولاً إلى العالم: الخطيئة.

مفهوم الخطيئة والعقاب، وكل ((النظام الأخلاقي للعالم)) قد تم احتراهم ضد العلم، ضد الانعتاق الإنساني تجاه الكاهن... الإنسان لا يجب أن ينظر أبعد من ذاته؛ يجب أن ينظر إلى داخله؛ لا يجب أن ينظر باطن الأشياء بذكائه وفطنته كيما يتعلم، وبالحري ألا يسطر البتة؛ يجب أن يعاني... ويجب أن يعاني بطريقة تقتضي دوام الحاجة إلى الكاهن. بعداً للأطباء! إذ الحاجة إلى مخلص.

مفهوم الخطيئة والعقاب، متصفاً عقيدة "السمة" و "العداء" و "الفرار"، أكاذيب تامة، حالة من كل واقعية نفسية، ومبتدعة لتدمير الشعور بالعالية عند الإنسان؛ إنها التهجّم على مفهوم السبب والنسبة! — وما هو بهجوم بالقيصات وبالسكين، وبالإحلاص في اليعصاء والمحبة! بل انطلاقاً من الرغبة الأكثر حباً، الأكثر مكرراً واحتياجاً، الأكثر دءاء خسية! إنه هجوم كهوتي! هجوم منطقي! إنه امتصاص الدماء الحاصص بملفة شاحبة ديماسية مردلية. (1)

(1) هذا تعريض بملكن اجتماعات مسيحيين الأوائل.

عندما لا تعود النتائج الطبيعية لعل ما (طبيعية)) وإنما تصور بطريقة غرائسية [فانتازيا] كأنها منتجات للحرفة المنطوية، و "إله" و "أرواح" و "نفوس"، وكنائج صرف "أخلاقية"، وكمكافأة أو عقاب، وعلامة، وكمقياس لأجل التربية والتأديب، حينها؛ فإن ظروف المعرفة الملائمة تكون متأدية ومحربة، وحينها ترتكب الجريمة الكبرى تجاه البشرية.

الخطيئة، أقول من جديد، هذا الشكل الامتيازي للتحقير الذاتي للإنسان، قد ابتدع كيما يجعل العلم غير ممكن، والحصارة مستحيلة، والنيل البشري.

الكاهن يبسط سلطته عبر بدعة الخطيئة.

## 50.

لدى الوصول إلى هذه النقطة لن ادع بدء تحليل نفسي "لإيمان" والمؤمنين، فيه مفعة واصحة، بالتأكيد، للمؤمنين. بما لم يكن اليوم قلة أولئك الذين لا يعرفون إلى أي حد من شين تدلع للكينونة "مؤمن"، أو كيف أن ذلك علامة انحطاط ونقص في إرادة الحياة، فلسوف يُعرف غداً.



إن صوفي ليصل كذلك إلى تلك الأسماك الثقيلة: يظهر — إما لم أكن قد سمعت بشكل رديء — أنه يوحد بين المسيحيين نوع من معيار للحق، يدعى "اختبار القوة": ((الإيمان يجعلنا سعداء ومن ثم فهو حقيقي)).

قبل كل شيء يمكن هنا الاعتراض بأن هذه السعادة غير مثبتة مؤكداً، وإنما هي لا تعدو كونها وعداً: العبطة السرمديّة ترتبط بظروف الإيمان — يجب أن نترك السعادة إما وجد الإيمان.. لكن!

أي شيء يبرهن أنه سيحدث بالفعل ما يعد به الكاهن المؤمن، في الأخرة العصيّة على كل تثبت؟! والرم "اختبار القوة" وإثباتها ليس إذا بدوره غير اعتقاد بأن ما ينتظره المرء من الإيمان لن يلبث أن يقدم نفسه.

في صبيحة مناسبة، في عفينتي أن الإيمان يهب العبطة المطوّبة للإنسان، وبالتالي هو حقيقي\*.

إنما بهذا نكون قد وصلنا إلى النهاية.. هذه الـ "بالتالي" تجعل الباطل المحال نفسه مأخوذاً كمعيار للحق.

لفعترص — مع ذلك، ومع شيء من التساهل — ثبوتية أن الإيمان يضمن السعادة — لا فقط تطلّعاً، لا فقط وعداً من الشفاء المريية للكاهن — فنكون العبطة مرةً — ولأنكلم بشكل أكثر ثبوتية — أكون السرور برهاناً على الحقائق؟

ليس هو كذلك بل لعله إثبات للعكس، وفي كل حالة يُعطى الانطباع بالثبات الأكثر توجساً تجاه الحقيقة، عندما مشاعر السرور تبادر إلى الكلام متسائلة: "ما هي الحقيقة؟" إن ما يثبت السرور هو إثبات للسرور، فقط لا أكثر.

على أي أساس يمكن أن يستنتج التأكيد بأن تلك الأحكام الحقّة تسبب سروراً أكبر مما تسببه تلك الرائعة وأنها، تبعاً لتوافق متناغم مقدّر مسبقاً<sup>(1)</sup>، تحمل معها حتماً مشاعر مسرّة؟

إن تجربة كل النفوس الصارمة والعميقة تشير إلى العكس. في الصراع لأجل الحق، يجب أن يُنتزع بعزم وافر كل شيء، ويجب أن يكرس من أجله تقريباً كل ما هو ممتع للقلب، لحبا، وداعماً لتفتتاً في الحياة. لأجل هذا تقتضي عظمة النفس، إذ خدمة الحقيقة هي للخدمة الأكثر مشقة.

ماذا يعني الصبر إلى الداهية في أمور الروح؟ يعني أن نكون صارمين مع قلوبنا محتقرين "للمشاعر الجميلة"، وأنه في كل إثبات ونهي (نعم، لا) تقوم حالة من حالات الصبر<sup>(2)</sup>.

(1) مفهوم لدى لينتشر لشرح العلاقة بين الجسد والروح [P]

(2) جحرر الانتفات إلى المعنى الأوسع في الإنكليزية لكلمة Conscience والإسبانية consciencia إذ تعني الإدراك الواعي لا محض "الصبر" بما يحصل في تجريره العربي من طبيعة مضمرة وبما هو جبلة أصلية! وكفنه صوت الله هنا!! نيتشه يصحح هذا الفهم اللاحق

الإيمان يجعلنا سعداء به عليه، فإنه يكذب.

## 51.

كون أن الإيمان في ظروف معينة يهب الإنسان غبطة، وأن الغبطة حتى الآن مع ذلك لم تجعل من فكرة ثابتة فكرة حقة، وأن الإيمان لا يحرك الجبال وإنما يقيم جبالاً حيث لا يوجد جبال: ما هو كفاية حول هذا نكتشه لنا جولة في مأوى المجانين.

وهذا بالتأكيد لا يقنع الكهنة: لأنه يرفض بالعريضة أن المرضى مرضاً ومأوى المجانين مأوى مجانين.

المسيحية تحتاج إلى المرض بمقدار ما يحتاج أولئك الأغارقة إلى وافر الصحة.. والإمراض هو المقصد الحقيقي الحقيقي لكل نظام المعالجة الخاص بالكنيسة.

والكنيسة نفسها؟! ألبيمت أنها مأوى المجانين الكاثوليك، العاية في المثال؟ وكذلك للعالم في اعتقالات عامة كمأوى للمجانين؟ إن الإنسان المتدين - كما نريده الكنيسة - منحط نموذجي؛ وفي كل زمن، تتحكم فيه بشعب أزمة دينية، فإنه

يتميز بجائحة عصبية؛ و((العالم الداخلي)) للإنسان المتدين يظهر مشابهاً للعالم الداخلي للمتهيجين بريادة والمهيكين، وحتى لا يتمايز عنه.

تلك الحالات السامية للروح التي تموضعها المسيحية فوق البشرية كقيمة القيم هي حالات صرعية.. وإنها لتكرس في كلية شرف الله حصراً للمجانين أو كبار المحتالين.

لقد سمحت لنفسي في إحدى الماسمات أن ألعب كل التدريب المسيحي للتوبة والحلاص (والذي هو مدروس اليوم خصوصاً في إنجلترا) كجورن دوري [Foliceirculaire]<sup>(1)</sup> متحصل منهجياً - كما هو مفترض وواضح - فوق أرسية معدة لأجله، وهذا يعني: معارضة بالكلية.

ليس من أحد حرّاً في صيرورة مسيحية.. والمرء لا يهدى إلى المسيحية: يجب أن يكون مريضاً بما فيه الكفاية لأجله نحن الآخرين الذين يمتلكون الشجاعة الكافية ليكونوا أصحاء ومحتقرين: بأي عمق علينا أن نحقر ديناً علم أن ينظر إلى اللصود بسوء!.. ولم يرد أن يتخلص من حرافات النفس المتطيرة!.. والذي يعدّ نفس التفدية جدارة وفصلاً!.. والذي

<sup>(1)</sup> في شجرة من عام 1888 كتب بيتشه: "لأوس الديني يظهر عادة في

شكل جورن دوري بحالتين متناقضتين: الانكماش المحط، والاندفاع." [P]

يحارب هي الصحة شكلاً من عدو، من شيطان، من غواية!..  
والذي يتصور باقتناع أنه من الممكن حمل روح كاملة في جسد  
هو جنة، والذي لأجل هذه العناية قد وحب عليه أن يشكل معيها  
جديداً للكمال مخلوقاً شاحباً، مرضياً، متعصباً بجهالة، مدعواً  
"القداسة".. القداسة التي هي نفسها ليست أكثر من سلسلة  
علامات عن الجسد الفضي، المفقر، المتعفن إلى درجة لا  
يمكن معها الشفاء!

الحركة المسيحية كحركة أوروبية، هي مقدما ومن أناسها،  
حركة لعناصر الحثالة والحفارة من كل صنف، والتي تريد  
امتلاك القدرة من خلال المسيحية.

لها لا تعبر عن انحطاط جسد، وإنما هي كتلة محتلطة من  
اشكال شتى للانحطاط، ومن كل مكان تتفرق وتراكم.

ما جعل المسيحية شيئاً ممكناً ليس انحلال وفساد القديم،  
القديم الأرستقراطي؛ فابداً ليست تناقص وتنفذ بصلابة كافية  
الجهالة المتفهمة التي تدعم حتى اليوم وجهة نظر كهده.

- فهي الفترة التي فيها نصرت الطبقات السفيرة والمتعفة  
من الحثالة [Chandala] في كل الإمبراطورية<sup>(1)</sup>، صوبت بكل

جلاء النمط المعاكس، الأرستقراطية، في شكله الأكثر جمالا  
وصباحاً.

العدد الأكبر توصل ليصبح سيّداً، وديمقراطية العرائر  
المسيحية تعلت .. للمسيحية لم تكن "قومية"، ولم تكن مشروطة  
ومرتبطة بالجنس، فقد توجهت إلى كل صنف من المحرومين  
من الحياة، ولاقت في كل صنف أحلافاً.

المسيحية تقوم على قاعدة من صغية<sup>(1)</sup> المرضي الحاقدة،  
العريضة الموجهة ضد الأصحاء، وضد الصحة. [إن كل ما هو  
موفق، متفخر، سام]، ولوق الكلّ الجمال، يجرّح الأسماك  
والعيون.

سألت الانتباه مرة أخرى إلى كلمات بولس التي لا تنعش:  
(الذي هو تجاه العالم ضعيف.. الذي هو تجاه العالم جاهل،  
الذي هو غير بديل، ومحتقر، ذاك الذي احتاره الله)  
هذه كانت الصيغة، "وتحت هذه العلامة" [in hoc signo]<sup>(2)</sup>  
تعلت للحطة.

<sup>(1)</sup> rancune باللاتينية في الأصل

<sup>(2)</sup> صيغة مأخوذة من الرواية الرابعة أن الإمبراطور الروماني قسطنطين  
الكبير 337-306 في حربه مع مكستينوس ظهرت له علامة صليب من  
سور دا تعلب. لم يوسابيوس القيصري في الكتاب التاسع الفصل التاسع  
قرة 10 و 11 فيقول إنه بعد انفصله "وقد رأى أن معونته كانت من قبل

الله معلقاً على الصليب! أحتى الآن لم تفهم الفكرة المريعة المحتبئة وراء هذا للرمز!؟  
كل ما هو معاناة، كل ما هو معلق على الصليب، هو إلهي.  
نحن جميعاً معلقون على الصليب، وبالتالي كلنا إلهيون. ونحن فقط المؤمنون والمقدسون..

المسيحية كانت نصراً، وبها حُطمت ذهنية أكثر نبلاً. لقد كانت المسيحية حتى اليوم البلية المشؤومة الأكبر ضد البشرية.

## - 52 -

نقوم المسيحية كذلك في مناقصة لكل عقلية حسنة التكوير؛  
إنها فقط تستعيد من العقل المريض بوصفه عقلاً مسيحياً.  
تستحرب لكل ما هو أبلى، وترمي بلغتها ضد كل ذي همة  
وبخوة، وضد رفعة العزم للإسلام..

الله، أمر في الحال بأن يوضع في يد تمثال تذكاري الإله المحلص علامة  
الصليب المخلص ويقتش عليه: بهذه العلامة المقكرة أنعت مدبتكم،  
روما".

وبما أن للمرض ينتمي إلى طبيعة المسيحية، وكذلك الحالة  
الانتمائية للروح للمسيحية الإيمان، فيه ما يفهم منه شكلاً من  
مرض؛ وكل تلك الطرق المستقيمة الشريفة العلمية التي تقود  
إلى المعرفة، هي هكذا يجب أن تكون مرفوعة من المسيحية  
كطرق متنوعة..

المشك وقد صار حطينة، والعياب التام للعناية بالبطافة  
الجسدية لدى الكاهن - ويشي بذلك النظر - هي نتيجة  
للانحطاط... نلاحظ في النساء الهستيريات، ومن جهة أخرى  
في الأطفال الحريصين، كيف يستطعم بشكل شائع التزييف  
المريزي، ولذة الكذب لأجل الكذب، وعدم القدرة على النظر  
والتقدم إلى الأمام، بوصفها تعبير ومظهر عن الانحطاط

الإيمان يعني "عدم - للارغبة" في معرفة ما هي الحقيقة.  
دو النقيض، الكاهن لكلا الحسنيين، هو رائف لأنه مريض؛  
غريزته تقتضي ألا يسود الحق في أية نقطة: ((ما هو مريض  
هو حير.. ما يتأتى عن الحق وعن وفرة وترابي العرم هو  
مشر)) هكذا يفكر المؤمن. انعدام الحرية تحبه الكسب هذا هو  
الملصح الذي يتكشف لي من خلاله أي لاهوتي مكرس سلفاً.

أمر آخر غريزي عند اللاهوتي: عدم تمكنه من فقه اللمة؛ إذ  
يفقه للعبة، وصغر معنى عدم جد، يفهم فن القراءة الجيدة، فن

القدرة على قراءة الأعمال دون تزييفها عبر التأويل، ومن غير أن نصيغ السعي الدؤوب إلى الفهم العظيمة والصبر والتدقيق. علم اللغة كتبت مدقق في التأويل نتعامل به الآن مع الكتب، والأشياء الصحفية، ومع التقديرات والوقائع المصاحبة، حتى لا نتكلم بشيء عن "خلاص النفس".

إن الطريقة التي يوول بها لاهوتي، سواء صودف في برلين أو في روما، ((كلمة من الكتاب))، أو حادثة، وعلى سبيل المثال انتصراً لجيش بلاده، على صوم علوي من مرامير داود، هي دائماً طريقة تحكمية، بحيث تجعل الفيلولوجي فقد الصبر ومجبوناً.

ومساءً يقسمال عندما أولئك الثقافة، وتلك الإيقار السوابية<sup>(1)</sup> بسوون، عيداً اليومي التاسع، وهذا الماهل المعقم بالدخان، الذي هو وجودهم، بـ (يصبح الله) جعلين منه اعجوبة "تعمة" و"عناية إلهية"، ومعجزة "اختبار الخلاص"<sup>(2)</sup>!!

إن حظاً متواضع من تشدد النفس والعبرية، حتى لا نقول من اللياقة، يجب أن يزي هؤلاء المؤولين النصيبانية الكلية في هذا الاستعمال المضين لشعودة "يصبح الله" ..

حيث يقع معهد توبنجه اللاهوتي في سوابيا والمنظر يشته بالحركة التقوية. فهو يسخر من السوابيين. راجع مرة 10

لنا خرنا قراء من التقوى في الجسد، أقل مما هو عليه، فإن الله الذي يدلوينا من بركة برد، والذي يجعلنا يصعد إلى العربة في اللحظة الأكيدة التي فيها يبدأ اسكاب مطر غسق، يجب أن يكون عندما — إلهاً محالاً، وإما وجد يجب أن يُبطل.

إله كساح، كحامل للرسائل، كبانع جوال، هو في حقيقة الأمر كلمة لتعيين النوع الأكثر حمفاً بين كل المصادقات.. ((العناية الإلهية)) كما يُعتقد بها حتى الآن كثلث في العبادة الألمانية، تصبح معارضة ضد الله لا يمكن إرءه التفكير بأحرى أكثر شدة!

وفي كل الأحوال هي معارضة ضد الأمان!

### 53

أن الشهداء يتلون بمعاناتهم على حقيقة، هو اعتقاد بالعباطة بمقدار ما أني أميل إلى إنكار أنه قد وجد أي شهيد بملك، بأي معنى، شيئاً يراه عبر الحقيقة..

في البرة التي يرمي من خلالها الشهيد في وجه للعالم معتقده، تتبدى دركة بالعة الانحفاص من الراهة العقلية، وحرقة إزاء مسألة الحق مما لا يحتاج لحضه إلى شهيد.

ليست الحقيقة هي ما لا يملكه واحد ويملكه الآخر، إلا هكذا فقط يمكن أن يفكر حول الحقيقة، كحد أقصى، أولئك الربيون أو الرسل — القرويون على طريقة لوتر.

ويتسع المجال للتأكيد أنه تيمناً لدرجة التشكك وشدة الارتياح المدقق في المسائل الروحية يتنامى كل مرة أكثر التواضع والتحفظ في هذه النقطة.

الاستجابة لمعرفة حول خمسة أشياء والدفع بأيدٍ حيلة وبحسابية معرفة المناقض لها ورفض البقية..

((الحقيقة)) كما يفهم هذه الكلمة كل نبي، وكل مشايخ متعصب وكل مفكر حر، وكل عالم اجتماع، وكل كهوتي، برهن نهائي على أنه لم يجد حتى بداية له ذلك التدريب الروحي وتعليم تجاور الذات، للمؤمن لإيجاد أي مقدار من الحقيقة ولو في أقل ما يكون.

أولئك الشهداء — ونقول ذلك عرصاً — كانوا مصيبة كبيرة في التاريخ: لقد ضلّوا وغرّوا .. وإن استنتاج كل أولئك السبلاء يمر فيهم النساء والعولم، أن السبب الذي يدفع باسمه

واحد إلى التصحية بنفسه (أو ما يولد — كالمسيحية الأولى — جلجلة تدفع بالناس إلى شذا انموت) يملك أهمية في ذاته، هد الاستنتاج يقوم عانقا لا يوصف بحول دون النقد وروح التحليل والحذر..

الشهداء أصروا بالحقيقة. وحتى اليوم نحتاج فقط إلى ملاحقة بها بعض قسوة لخلق اسم مشرف لحركة متعصبة لا مبالية في ذاتها. كيف؟! أليكون ممكن أن التصحية لأجل قضية ما يغير قيمتها؟

خطأ يصل إلى أن يكون مشرفاً لهو خطأ يمتلك من العنة قدراً يجعله مغوياً.

أنتقدون أنتم أيها السادة اللاهوتيون أن ستيح لكم أن تكونوا شهداء بسبب من كنيتكم؟

تُنقص قصيدة بوصفها بعبادة في الثلج، ويدات الطريقة تُفصص اللاهوتي.

وبالتأكيد على هذا قامت، في تاريخ العالم، الحماة المتعالية لكل أولئك المصطهدين: بإعطاء مطهر مشرف لدعوى معاديه، وبمحصها جاذبية الشهيد.

وحتى اليوم تتابع المرأة وقوعها على الركب أسمى خطأ، بسبب أنه قد قيل لها إن أحدهم قد مات على الصليب لأجلها. لعل الصليب إذاً حجة؟

لكن عن هذه الأمور كلها ثمة واحد فقط قال الكلمة التي كانت هناك حاجة إليها عبر العصور - "زادشت":

((علامات الدم تحطون فوق الطريق التي نسلكون، وجهالتكم تعلم أن الدم يشهد للحق.

لكن الدم هو الشاهد الإردأ للحق، وإنه ليسم حتى التعليم الأكثر بقاء، مصيراً إليه هيباً وتنعصاً في القلوب، وإما عبر أحدهم اللهب لأجل عقيدته، فماذا يبرهن هذا؟

أكبر أهمية منه في الحقيقة، أن العقيدة الداتية تندفع متقدمة بلهيبها الداتية)). (ررأسنت - الجزء الثاني - فصل الكهنة)

## 54.

لا نكون "محدوعين" النفوس العظيمة متشككة. "زادشت" متشكك...

الحرية المتدنية من القوة ومن فرط قوة النفس تتجلى عبر الشكينة.

من لهم معتقدات من ذواتهم لا يستأهلون أن يؤخذوا في الحسبان تجاه كل المبادئ الأساسية للقيمة وللأ قيمة. إن

المعتقدات هي سجون... إنها لا ترى بعيداً بما فيه للكفاية، ولا ترى ما تحتها. لكن حتى تستطيع أن تتكلم عن القيمة وعدم القيمة يجب أن تتظر خمسة عقيدة تحتها ووراءها للروح المتطلعة إلى أشياء عظيمة وتريد أن تمتلك الوسائل للإمساك بها هي بالضرورة مشككة.

التحرر من كل صلب من العقائد وملكة الطير بحرية، ينسب إلى القوة.. العاطفة الأعظم، التي هي أساس واقتدار الكينونة التي تنتمي إليها، هي أكثر تميراً ومع ذلك أكثر استناداً منها، إذ تحتكر كل ذهنيته وتصعب في خدمتها؛ إنها تصرف فرط التشكك المدقق، وتعطي شجاعة إلى حد استخدام وسائل أنيعة؛ وفي ظروف ما تمنح لمخاطبات.

العقيدة يمكن أن يكون أداة؛ إن كثيراً من الأشياء تُحصل عن طريق العقيدة.

العاطفة العظيمة تستخدم المعتقدات وتستعملها، ولا تحصص لها إذ أنها تُدرك سيادتها.

بالمقابل: الحاجة إلى الإيمان، إلى شيء مصق، إلى إثبات وبهي؛ "الكارليلية" بما شتمت مماحتي عن هذه الكلمة، هي حاجة داتية يملها الصعق<sup>(1)</sup>.

(1) توماس كارليل (1795-1881) نشر في 4 1833 كتاب سيرة عقلية الضمير لعواثين "النعيم الأبدي" و"اللا الأبدي" حيث وصف فيهما طريق

إنسان الإيمان؛ المؤمن، من أي صنف كان، هو بالضرورة تابع وغير مستقل، إنه من لا يقدر أن يوطد ذاته كفاية، أو يوجد مقاصد مستتبطة من ذاته.

المؤمن لا ينتمي إلى ذاته، فقط يمكن أن يكون أدا، ويوجب أن يكون مستحنماً، ويحتاج إلى آخر كيما يستخدمه.

غريزته تمنح الشرف الأعظم للأحلاق اللا شخصية (إنكار الذات)<sup>(1)</sup>؛ كل شيء يقنعه بذلك — ذكاؤه، حيرته، عبقثية. كل شكل من إيمان هو بدايته تعبير عن هذه اللا شخصية، وتنازل عن الذات.

وإد ما قدرنا كم أنه ضروري إيجاد منظم للعدد الأكبر<sup>(2)</sup> من الناس، يربطهم ويقنئهم من الخارج، وكم أن الإكرام، وبمعنى أسمى، الاستعباد، هو الطرف الوحيد والبهائي الذي في طله يترعرع الإنسان ذو الإرادة الواهية وبالأخص النساء: إذ أنك أيضاً يُعهم الاعتقاد والإيمان.

المؤمن ذو العقيدة يملك في عقيدته عموده الفكري.

لافتداء من الفلسفة الميسثووليسية (الشيطانية) لتجريبية المشككة، إلى الفلسفة المتوقدة للمثالية، [P].

<sup>(1)</sup> يستخدم ببشء تعبیر Ent-selbung ويألف من Ent التي تعطي معنى التخلي أو المعارضة لما تلحق به، selbung وتعني الخصوصية، ذات. [P].

<sup>(2)</sup> قارن مع 57.

عدم رؤية أشياء كثيرة، عدم الشعور بحاضر البتة، السلوك دائماً واحداً من جماعة، امتلاك رؤية متعنتة وحتمية تجاه كل القيم، هذا فقط يوجد ظرفاً مناسباً وهكذا نوع من الناس.

إنما بهذا يوجد النقيض، والمقابل المعادي للإنسان الصادق الحقيقي، والحققة.

ليس المؤمن حراً عموماً لامتلاك صميم تجاه مسألة الحق أو غير الحق.. للضرورة شريعاً مخلصاً في هذه النقطة يعني غرقه العاجل ودماره.

المحدودية الضيقة المرصية لنظريته تجعل من الإنسان المؤمن متعصباً:

"سافانارولا"، "لوثر"، "روسو"، "رويسبير"، "سان سيمون"، هم النمط المعاكس للنفس العزومة، وللروح الحرة.

لكن تلك الهيئات الكبيرة لهذه الأرواح المريضة، لهؤلاء المصاريع الفكرية، هي ما تترك تأثيراً على الجماهير الكبيرة.

المتعصبون هم لوحات تصويرية والنشرية تؤثر رؤية الهيئات على سماع الحجج.



من حين لآخر توجد ببساطة حاجة لتعير الأشخاص: مع  
الابن تحول إلى عقيدة ما كان مع الأب كذبة فقط.

أدعو كذبة عدم الرغبة في رؤية شيء مرئي، واللا-إرادة  
لرؤيته بالطريقة التي يري بها: وإذا ما كانت الكذبة تتحقق تجاه  
شهود أو بدونهم، فإن هذا حلوة من الأهمية.  
الكذبة الأكثر شيوعاً تلك التي بها يكذب امرؤ على نفسه،  
للكذب على آخر هو نسبياً حالة استثنائية.

والآن، فهذا الرقص لرؤية ما هو مرئي، وعدم إرادة الرؤية  
له كما يري، هو الطرف الأساسي المهيئ لكل الذين يشكلون -  
بمعنى ما - زمرة، وعصبة: رجل الزمرة يتحول ضرورة إلى  
كذاب.

إن المؤرخين الألمان، كمثال، مقتنعون أن روما كانت  
الاستبداد وأن الألمان حملوا إلى العالم روح الحرية.

فما الفرق بين هذا المعتقد وكذبة؟

يمكننا أن ندش من أن كل المتحريين، وحتى المؤرخين  
الألمان، يملكون غريزياً في أفواههم الكلمات الكبيرة الأخلاقية،  
ومن أن الأخلاق تحيي فقط تقريباً لأن رجل التحري من كل  
صنف تملكه ضرورة إليها في كل لحظة؟

## - 55 -

خطوة أخرى بعد في نفسية الاعتقاد، و"الإيمان".

مدد زمن طويل قد احدث في الحسب إذا لم تكن المعتقدات  
أعداءاً أعظم خطراً على الحق من الأكاذيب [إنساني، معرط في  
إنسانيته] <sup>(1)</sup>.

هذه المرة أريد أن أسأل السؤال الحاسم: أوجد في النهاية  
تناقص بين الكذبة والعقيدة؟

كل الناس يعتقدون أنه يوجد، لكن أي شيء لا يعتقد كل  
الناس!!

كل اعتقاد يمتلك تاريخه، أشكاله المسبقة، محاولاته، هوانته:  
إنه يتحول ليصير اعتقاداً بعد زمن طويل لم يكنه، بعد زمن  
اطول فيه بالكاد والجهد الجهد امتلك أن يكون له وجود.  
كسيف؟! أليس ممكناً أنه خلال هذه الأشكال الحسية للاعتقاد  
تتشكل كذبة الكذبة؟

<sup>(1)</sup> انظر مثلاً الفقرة 483: "أعداء الحق: المعتقدات هي أعداء للحقيقة أكثر  
قدرة هي المعاداة من الأكاذيب".

((هذه هي عقيدتنا؛ وإنا لنجاهر بها للعالم، نحن نحيا ونموت لأجلها.. الاحترام لكل من يملكون عقيدة)).

كلمات كهذه سمعتها حتى من أفواه المعادين للسامية.

بالمقابل أتباع السادة، فإن معاد السامية ليس أكثر لياقة واحتراماً لكونه يكذب بطريقة أصلية منتظمة.

إن الكهنة الذين في هكذا أمور هم أكثر دهاء، ويعرفون تماماً وبشكل أفضل، التعارض الكامن في مفهوم العقيدة، يعني في الكذب الممارس بشكل منهجي، وأساساً لأنه يلانم العاية، قد ورثوه من اليهود المقدرة ليدخلوا في هذا الأمر فكرة "الله"، "إرادة الله" و"الوحي المقدس". وإن "كاذب" نفسه بأوامره القصصية، صودف في الحالة ذاتها، والعقل عنده عاد عملياً:

- ثمّة مسائل، تقرير ما فيها من حق أو بطلان لا يسلم قيده للمرء، كل تلك المباحث الرفيعة، كل تلك المشاكل السامية القدر تكون فوق العقل البشري... إدراك حدود العقل هذه هي فقط الفلسفة الحقيقية. لماذا يحمل الله الوحي إلى الإنسان؟ هل يعمل الله شيئاً بطلاً ولا حاجة له؟ الإنسان لا يقدر أن يعرف من نفسه ما هو خير وما هو شر. لذلك يرشده الله إلى إرادته.. معرّي أخلاقي: الكاهن لا يكذب - السؤال عما هو "حقيقي" وعما هو "لا حقيقي" لا يوجد في الأشياء التي يتحدث عنها

الكاهن.. هذه الأشياء لا تسمح حتى بالكذب.. ذلك أنه لأجل الكذب تتوجب القدرة على تقرير ما هو هذا الحق، لكن هذا بالتأكيد لا يستطيع أن يفرضه الإنسان. الكاهن هو إذا ممثّل الله<sup>(1)</sup> هذا القياس الكهنوتي ليس، ولا بأية طريقة، يهودي فقط أو مسيحيًا:

حق الكذب والأهلية لتلقي الوحي هما خاصيتان للنوع الكهني، بمقدار ما دألك لكمة الانحطاط هو كذلك لكمة الوثنية؛ (إن الوثنيين هم أولئك الذين يقولون أجل للحياة، والله عندهم كلمة لقول أجل عظيمة لكل الأشياء).

التشريع، الإرادة الإلهية، الكتاب المقدس، الوحي، هي فقط كلمات، تعين الظروف التي يحصل فيها الكاهن القدرة المستلطة، وبها يحافظ على قوته. هذه المفاهيم توجد في أساس كل التنظيمات الكهنوتية، وكل الأشكال الكهنوتية والفسفة الكهنوتية.

الكذبة المقدسة شائعة عند "كونفوشيوس" وفي "قانون مابو"<sup>(2)</sup> وعند "محمد" والكنيسة المسيحية، وليست تعوز "أفلاطون".

(1) كل هذه الفقرة مخفية مرة متمررة نحكي مولف "كانط".

(2) Manu shastras المشرع الهندي في المرحله المسميه دو الشهرة الأسطورية الذي يسبب إليه هذا العمل والذي شكل لقاعدة القوية للعديد من السطم القنوقية ومنك القيم الأخلاقية.

"الحقيقة موجودة هنا" هذه الكلمات حيثما نطق بها تعني:  
الكاهن يكذب.

## . 56 .

في النهاية، جوهر الأمر يكمن في الغاية من الكذب.  
واعترضني على وسائل المسيحية هو أن هذه ينقصها تلك  
العبارات "المقدمة" ثمة فقط غايات رديئة. تسميم، افتراء، إنكار  
للحياة، استقرار للجسد، حط وتحقير ذاتي للنفس عبر مفهوم  
الخطيئة. وبمقدار سوء هذا فوسائلها سيئة وشريرة.

يحتل في الشعور النقيض عند قراءة قانون مانو. عمل سام  
وروحى لا يمكن أن نصاهى والإشارة إليه سوية مع التورات  
تكون خطيئة ضد الروح، وسراعاً نحذر لماذا: لأنه يمتلك خطيئة  
من فلسفة حقيقية، توجد في داخله كذلك، لا أنه يهودية فنتة،  
محتلطة من حاخامية "Rabimismo" وتطير مجادع؛ ولأنه  
يعطي حتى أولئك النفسانيين الأكثر لطفاً شيئاً بعصونه ولا  
يتركهم صفر اليدين، ودون نصايح الأساس والعرق الجذري  
العميق تجاه كل صنف تور اتني الطيفات الأرستقراطية،

للعلمة، المحاربون هم الذين في قانون مانو "يحكمون الشعب  
ويسودونه؛ عبر كل نظم القيم الأرستقراطية، وبشعور بالكيفية،  
وتأكيد للحياة، ومصرة غلبة بالذات وبالحياة، هذا الكتاب يكون  
مسرلاً بالشمس ومؤثلاً<sup>(1)</sup>.

كل تلك الأمور التي مكبت فوقها المسيحية خطتها التي لا  
يسير لها غور، وكمثال: الإنجاب، المرأة، الزواج، تعامل هـ  
في قانون مانو "بجدية وتوقير، بحب وثقة.

كيف يمكن أن يوضع بين أيدي النساء والأولاد كتاب يحتوي  
هذه العبارة الشائنة:

((ولكن بسبب الرنا عليك كل واحد امرأته، وليكن لكل واحد  
رجلًا.. لأن التزوج أصلح من التحرق)) اكو 7: 2، 9

كسيف يمكن للمرء أن يكون مسيحيًا حين يجد أن أصول  
سلالته قد نصرت، هذا يعني نُسبت بمفهوم (الحبل الدس)؟

<sup>(1)</sup> في كتابه كبار مفكري الهند ومذاهبهم يستشهد البرت اشفيتزر بما قاله  
بيتشه أعلاه ليأخذ عليه أنه لم يفهم أن روح الإنكار هي التي تؤثر في هذه  
القوانين وينابع. وفي كتابه إرادة القوة كتب بيتشه يقول: هي قوانين مانو  
يوجد نوع من السامية، أي من روح الكاهن، أسوأ مما يوجد في أي مكان  
آخر". لكن بيتشه يأخذ الأمر من وجهته.

لمست أعرف أبداً كتاباً يجعل المرأة أهلاً لهكذا أشياء لطيفة  
وكريمة، ككتاب "قانون مانو" .. فأولئك العجائز النعديسون  
يتعاملون مع النساء بكياسة ونطف لم يُجاوزوا أبداً:

((فم امرأة — يُقرأ فيه — صدر صبيّة، صلاة طفل، دخان  
دبيحة، هي دائماً نفقة)) وفي مكان آخر: ((لا يوجد ما هو أكثر  
نقاءً من نور الشمس، ظلّ البقرة، الهواء، الماء، النار ونفس  
صبيّة)) عبارة أخرى لعلها أيضاً كدبة مقدّسة: ((كلّ الفتحاحات  
مسر فوق السرة هي طاهرة، كلّ الفتحاحات تحتها دنسة. فقط في  
صبيّة، جسدها بكنيته طاهر)).

## 57.

عدم قداسة الوسائل المسيحية يُضبط بالجزم الجليّ عندما  
تُقارن العائنية المسيحية مع غائنية "قانون مانو" ويوضع تحت  
نور قويّ هذا للتباين الأقصى للعائيات.

نقد المسيحية لا يمكنه أن يتجنّب تحقير المسيحية.

قانون "كثاقون مانو" مؤصل ككلّ قانون جيّد: يلحّص الحرة،  
للنكاح، الأخلاق الاختيارية لقرون طويلة، بسطّم وبقس ولا يحلق  
قطّ.

للمفتمة القياسية لتفسير من هذا النوع، هو الحكم المعرفي بأنّ  
الوسائل الموقرة للسلطة الدائنية على حقيقة محصّلة ببطء وبثمر  
باهظ، هي في العمق محتلفة عن تلك الوسائل التي يستطيع بها  
إظهار تلك الحقيقة.

ليس من تشريع يتحدّث عن العائدة، الصواب، الإقناءات  
الموجودة في قانون سابق له، بتوفير: إذ بهد الفعل، سوف  
يحسر اللهجة الأمرية، الـ (يجب عليك)، وما يتّيج له أن يكون  
مطاعاً.

فالمشكلة تكمن هنا حقاً.

في نقطة معينة من تطوّر شعب فإنّ الطبقة الاجتماعية  
الأكثر فطنة، أي تلك التي نطرها ينفذ عمق أكبر في المصبي  
والمستقل تعلن الحيرة للمجربة التي يجب — يعني يمكن — أن  
يعاش وفقاً لها.

عائنة هكذا طبقة جني الثمار الأكثر وفرة وغنى وكمالاً  
لأزمان الخبرة، وأزمان التجربة للميئة.

الذي يجب بالنسبة تجنبه قبل الكل متاحة فعل الخبرة وإزالة الحالة المسألة المائعة للقيم، والفحص والاختيار، ونقد للقيم إلى مالا نهاية.

ولأجل هذا يُقام سوران:

— الأول: الوحي، الذي يؤكد بأن مصدر تلك الشرائع غير بشري، وأنها غير مستقصاة وموجدة شيئاً فشيئاً وبعد سلسلة مديدة من الأخطاء، وبما — كوبها من مصدر إلهي — هي كاملة، تامة، بلا تاريخ، عطية، عجائية، وببساطة هي بلا ع.

— الثاني: التقليد، الذي هو تأكيد بأن الشريعة قد تواجدت مسد أزمار قديمة، وأن وضعها في الشك يعني القلا — نقوى، وسيكون جرعة ضد الأسلاف. لقد أسست سلطة الشريعة فوق القصصتين التاليتين: الله أعطاهما، والأسلاف عاشوها.

السبب الأعلى لهذا مسلكية يصادف في مقصدية الرجوع — شيئاً فشيئاً — إلى وعي الحياة المعدودة قديمة وحقة (هذا يعني مطهرة بواسطة تجربة حبروية واسعة، ومعزلة بشدة) سنية تحصيل التفسير الذاتي المطلق للعرائر، هذا الطرف الأولي لكل نوع من براعة وتعام في فن الحياة.

وإن ترسيخ قانون على طريقة قانون مانو يعني أن تقدم لشعب الكفاءة ليصبح معلماً بارعاً، ليصل إلى أن يكون تاماً،

وليطمح إلى الفن الأسمى للحياة. ((لأجل هذا يجب جعله فاقد الحص والشعور)). هذه هي الغاية لكل كدية مقننة.

نظام تميز الطبقات الذي هو القانون العائق والمسيطر، هو فقط للتصديق على تنظيم طبيعي، وشرعية طبيعية من المرئبة الأولى، التي لا يملك فوقها أي افتتات متعسف وأية فكرة حديثة لينة فطرة.

في كل مجتمع سليم تُميز وتُشترط تبادلياً، ثلاثة أُمط مختلفة من الأوراس النفسية، وكل واحد من هذه يمتلك علم صحته الخاصة، ومملكته الخاصة في العمل، وشكلاً خاصاً من حساسية للكمال والبراعة. إنها الطبيعية وليس مانو التي تفرق في ذاتها بين: السرجال المسيطرين عقلياً، وأولئك المتصفين بالرجولة الجسدية، وأولئك الذين لا يملكون شيئاً لا من هذا ولا من ذاك، الأراذل. هؤلاء الأخيرون هم لأكثرية الكبيرة (العدد الأكبر) بينما الأولون هم المختارون.

الطبقة العليا — والتي لدعوا "الأقلية" — كوبها الاتم تمك كذلك امتيازات الأقلية، وفيها يتمثل تجسيداً للسعادة والجمال والطيبة فوق الأرض.. فقط هؤلاء الرجال ذوي الأرواح الكبيرة يملكون الإذن للجمال والجميل: فقط فيهم الطيبة ليست صعبة. الجمال امتياز للرجال القلائل.. والخير امتياز.

وبالمقابل لاشيء يلتقى عندهم أدنى قبول كالأماليت الفبيحة،  
أو بطرة لادنية، أو عين لؤامة، وأدنى حتى مع ذلك الموحدة  
على الهيئة العامة للأشياء.

الحقد مئزة الطبقة الحفيرة [الشاندالا]، وبذات القدر الأنانية.

((العالم كامل مضبوط -- هكذا نتحدث غريرة رجال الفكر  
أولاء، العريسة التي تؤكد -- وما هو غير كامل، المبحط أسفل  
من كل صنف، التفاوت الطبقي، ومعاناة النفوت، الشاندالا  
بعضها، تشكل كلها مع ذلك جزءاً من هذا الكمال)).

إن هؤلاء الرجال ذوي الهمة، يكونهم الأكثر عرماً،  
يصادون سعادتهم هناك حيث لا يصادف الآخرون غير  
دمارهم: في المئاة، في القسوة تجاه الذات، وتجاه الآخرين، وفي  
المحاولة، مسرتهم في الانتصار على نفوسهم، والتشغف يتحول  
فيهم إلى طبيعة وإلى ضرورة، وإلى غريزة. للواجب العسير  
يعني لهم امتيازاً، ليتاح لهم أن يستحقوا الأحمال التي تسحق  
الآخرين، ويعني لهم تسليية. والمعرفة شكلاً من تشغف ورهد.  
إنهم الجنس الأكثر احتراماً بين الناس، وهذا لا ينفي كوابهم  
الأكثر مسرة، والأكثر لطفاً.

إنهم يحكمون لا لأنهم يتقصرون بل لأن هذه كينونتهم، وهم  
ليسوا أحراراً في أن يكونوا الآخرين.

لأنك التالون في المرتبة الثانية: هم الحراس على الحق،  
والمعتون بالنظام وصمم الأمن، إنهم المحاربون البدلاء، وقيل  
لكل الملك المعدود صبيحة علياً من المحارب، ومن القاصي،  
والحافظ للعلون.

التالون هم الذراع المسعد لمن هم أكثر دكاء، وهم لأكثر ديواً  
مسيهم، والديسن يحققون عنهم كل أقال واجبات الحكم، إنهم  
مرافقتهم، يذهب اليمنى، والصل تلامذتهم.

في كل هذا -- أقول مرة أخرى -- ليس ثمة شيء من  
صف، أو اضطباع، ما هو متعيز هو صعي، والطبيعة (انطبع)  
حينها تتصبر. تنظيم الطبقات، والرعامة، وحده بصوغ  
القانون الأعلى للحياة نفسها، والفصل بين الطبقات الثلاث  
ضروري لحفظ المجتمع، ليكون ممكناً قيام أفراد راقين، ووجود  
رقى.

عدم المساواة في الحقوق هو الشرط الأول كيما توجد حقوق  
على العموم. الحق هو امتياز وبحسب طريقة وجوده فإن كل  
واحد يملك امتيازاً، لا يحتقرن حقوق الأوساط. إن الحياة التي  
تريد أن تزداد علواً تصير تزداد أكثر قساوة، والبرودة تزداد،  
والمسؤولية تعظم. إن حصاره عالية هي هرم، فقط يمكنها أن  
تهض وترتفع فوق أرسية واسعة، ممتلئة لأساس أولي أوسط

ساس أقوىاء وسليمي الوطادة بين الاعمال المكتبية، والتجارة، والبراعة، والعلم، والجرء الأكثر من الفن، وكلمة الكنية الثامنة في الاختصاصات الفعلية، فقط تتوافق جيداً مع متوسط القدرة والرغائب، وكل هذا يعدو في غير محله بين الرجال الاستثنائيين، والعريزة الملائمة المختصة ستكون متعارضة مع البهالة بمقدار ما نتعارض مع الفوصوية.

ليكون المرء دافعاً عمومياً، عجلة، وظيفية، يجب توفر طبيعة مقررة: والذي يصنع من الرجال آلات دكية ليس المجتمع بل ذلك النمط من السعادة الذي بمكنة الأغلبية. فمن التوفيق والخط الطيب عند الوسط أن يكون وسط البراعة في أمر واحد، التخصص، عريزة طبيعية وسيكون أمراً غير جدير إطلاقاً بروح عميقة النظر إلى الأواسط كمتعارضة في ذاتها. إنها في طبيعتها الضرورة الأولية كي يوجد أوتك المميرون؛ وحضارة رفيعة مشروطة بالأواسط. وعدم يتعامل الرجل للعد المميز مع الأواسط بأدمل رفيعة بأكثر مما مع ذاته أو مع أمثاله، فإن هذا ليس نمائة قلب وكفى، وإنما بمساواة ولجبه.

من تراني ابص بالأكثر بين العامة المحدثين، رعا ع اليوم؟ إنهم رعا ع علماء الاجتماع، رسل الشادالا، الذين يكيونتهم

للمحدودة يقوضون الغريزة والسرور والشعور بالرضى عند العامل، والذين يجعلونه حبوداً ويعلمونه أن ينقم. الجور لا يوجد للبنة في الحقوق المتعاقبة، وإنما في المطالبة بتساوي الحقوق. ما هو الشر؟ إنه ما قد قلته: إنه كل ما يتأتى عن الضعف، والحسد، والانتقام. والقوضوي والمسيحي لهما الأصل ذاته.

## 58

حقاً يوجد اختلاف يبنى على الغاية من الكذب. فليس سواء أن يكذب للصون، أو يكذب للهدم. بين المسيحي والقوضوي يمكن أن ترسم موازاة كاملة. غايتهما، غريزتهما، ترمي فقط إلى التخریب.. ولإثبات هذه العبارة يتوجب فقط أن نقرأ في التاريخ: إنه ينصم به صوح مرعب — لقد انتهينا من معرفة التشريع الديني الذي يمتلك غاية تحلبد تلك الظروف السامية التي تقوم على تنظيم المجتمع، حتى يمكن الحياة أن تزدهر.

أما المسيحية بالمقابل فقد لاقت مهمتها التبشيرية في وضع نهاية لهذا تنظيم وللحلم منه، لأن به تزدهر الحياة.

هناك، غلة الحكمة عبر أزمان مديدة من التجارب والشكوى وجب أن تكون مستخدمة للمبعة القصوى، والحصيلة بالغة الكبر، بالغة العبي، بالغة الكمال، قد وجب أن تجمع. هنا، بالعكس، المحصول يُسَمُّ من الصباح إلى المساء.. ما كان ((أكثر خلوداً من البرونز))<sup>(1)</sup>، أي الإمبراطورية الرومانية، التنظيم الأكثر عظمة الذي قيص له أبداً أن يوجد تحت الظروف الصعبة، والذي بالمقارنة معه كل السابقين واللاحقين يُعَدُّ شطية، وخزافة، ومحاولة، نوى قديسو القوصي أن يَمْروَه تعبت شعار الرحمة. أولئك القديسون القوصيون يُعَدُّون فعلاً رحيماً تدمير العالم، وهذا يعني تدمير الإمبراطورية الرومانية حتى لا يبقى حجر فوق حجر، حتى أن أولئك الجرمان والأجلاف الريفيين تمكنوا من أن يسيطروا عليها.

المسيحي والقوصوي. كلاهما منحنط، وكلاهما غير قادر أن يعمل بطريقة أخرى سوى التسيخ والحل، والتسميم، وحصف الحيوية، ومصر الدماء؛ كلاهما مع غريزة البعصاء حتى الموت

(1) في ختام عمل Horacio المدعو "odas" الكتاب الثالث، 30 يقول "ما قد انتهت من بقاء نصب أكثر خلود من البرونز" Clasicos Exit

لكل ما هو منتصب، متشامخ، ويمتلك ديمومة، ولكل ما يعد الحياة بمستقبل.. لقد كانت المسيحية مصاص دماء الإمبراطورية الرومانية، وقد أصد بين المساء والفجر العمل للواسع للرومان للفر بأرض لأجل حصاره عطى تمتلك الزمان. أفذلك غير مفهوم حتى الآن؟ الإمبراطورية الرومانية لتلي عرفها، تاريخ المقاطعات الرومانية التي جعلنا كل مرة نعرف أكثر: أكبر عمل فني معجب من طراز رفيع، كانت بداية فقط، وبنائها حسب ليكون مشهودا عبر أفعيات؛ وحتى اليوم لم يشهد مثيل لهذا، ولا حتى فكر بالبناء على المقياس نفسه لأجل الخلود!

هذا التنظيم كان وطيداً وراسحاً كفاية كما لأجل احتمال لباطرة سينين.

صدف الأشخاص لا يجب أن يكون لها تدخل وتأثير في هكذا أمور: هذا هو المبدأ الأول بين مبادئ كل عمارة عظيمة.

لكن هذا التنظيم لم يكن راسحاً كفاية، في مواجهة جس العساد الأكثر قسداً، وصد المسيح؛ هذه الدودة الحقة فلا تُرى، في الظلمة في الصدا وفي العموص المنهم، تتسلل مهاجمة كل الأشخاص معتصمة منهم جدهم تجاه الأمور الحقة، وعزيرتهم تجاه الوقائع هذه الرمرة الحسيسة الحنائة، المحسنة،



والمناخنة الرفقة، غرقت شيئا فشيئا تلك "الدعوس" عن تلك المذاهب الهائلة - تلك العناصر الطبيعية القيمة، للبيئة الرجولية التي تشهر وتحتس بقصية روما كأنها قصيتها السحسية، وجديتها الذاتية، وافتحارها الحاصر.

مراوغات المنافقين، السرية الديرية، ومعايير معتمدة كالجحيم وكالتصحية بالبريء وكالاتحاد السري في شرب الدم، وفوق الكل الدار المسعرة بأناة للانتقام - انتقام الشاندا لا - هذا ما غلب روما، وهو نفس النمط الديني الذي في شكل وجود أسبق وقف مصادفاً لـ "أبيقورس"<sup>(1)</sup> يقرأ "توكريتيوس" لأجل فهم ما صارعه "أبيقورس"، والذي هو "المسيحية" لا الوثنية، أعنى الفساد الروحي عبر مفهوم الخطيئة، العقاب، والخلود.

"أبيقورس" صارع العبادات السردابية، وكل المسيحية الكامنة. إنكار الحبود كان في هذه الحفة تحريرا وحلاصا حقيقيا. وقد انتصر أبيقورس. وكل روح محترم في الإمبراطورية الرومانية كان أبيقوريا.

بذلك ظهر "بولس" ... بولس الذي هو بغضاء الشاندا لا متجمدة، ومتحولة إلى عبقرية داهية صد روما، صد "العالم"؛ إنه لليهودي، اليهودي للحالد بتميز والجوال الأبدي.

<sup>(1)</sup> يرفض أبيقورس أي تدخل إلهي في شؤون الكون أو الإنس [P]

لقد كان ما اكتشفه هو كيف يمكن بمساعدة حركة صغيرة مسيحية متعصبة، قائمة على حافة اليهودية، إشعال حريق عالمي، وكيف أنه برمر ((الله معلق على الصليب)) يمكن تجميع كل الذين هم في الأسفل، وكل الذين يكونون دواب سرية متمردة، وكل ميراث الحركات العوضوية في الإمبراطورية، في قوة هائلة. ((الحلاص يأتي من اليهود)) [إنجيل يوحنا 4: 22].

المسيحية صعبة تجاور وتغرق على العبادات السردابية من كل صنف: أوروريس، عبادات الأم الكبرى، ميترا، كأمثلة، وتجميع احتصاري لهم. وبمعرفة هذا تقوم عبقرية "بولس"<sup>(1)</sup>. وفي هذه النقطة كانت غريته وثقة بحيث أنها - بعنف لا يلين صد الحفرية - وصغت في فم المحلص، وليس فقط في فمه، هذا

<sup>(1)</sup> أوروريس الإله المصري الصائر إليها سموتى، والام الكبرى سيبين الغربية لقي كانت تعظم أيضا في روما بعيدا الربيعي وتهتك الجاهير آخر يوم حاملين صورتها في موكب نصر Nostra domina، وميترا إله فارسي انتقلت عبادته إلى أقصى تخوم الإمبراطورية الفارسية كإله للنور، وكان كهنته يقولون بحشر الناس أمامه ليحكم فيهم تلك الحالة المساوية لتغلغل الديانات الشرقية التي يدعوها ديورات في الجزء الثالث من المعبد الثالث باقتياري الشرق الجارم، غبت روما وبافست المسيحية هذه الديانات المماثلة وصار لها الغلبة، وبكفي أن المسيحية أجدت نقيب ميلاد يسوع من ديانة ميترا وهذا ما يشير نيتشه إلى نمطه في حديثه عن بولس.

المخلص المحترع من قبله، تلك الأفكار التخيلية التي خلقت أديان الشاذل تلك

لقد صسع من المخلص شيئاً يمكن أن يكون مفهوماً أيضاً من كاهن لميثرا.

هذا ما كانت لحظة دمشق: لقد أدرك الحاجة إلى الإيمان بالخلود لكي يُزدرى العالم، وأن مفهوم "الجحيم" سوف يتحكم بروما. وأنه مع "الأخرة" نُقِلَ الحياة..

عذمي، مسيحي لهما قافية واحدة<sup>(1)</sup>، لكن ليس القافية ههنا بل يسلكان الطريق نفسها.

## 59

كل عمل العالم القديم كان بهذا مُبطلًا وعشًا. امت أصداق الكلمة التي تعتبر عن شعوري إزاء شيء بالغ الإرعاب كهذا. وأخذ في الحسبان أن ذلك العمل كان عملاً مهيناً له، إذ نوعي صلب كالعرائث، وُصِعت الأسس لعمل من أجل ألقيات المسير، إنما كل معنى العالم للقديم قد أبطل.

<sup>(1)</sup> في الألمانية الكلمتان هما Nihilist و Christ. [P]

لماذا أولئك اليونان؟ لأي شيء الرومان؟ كانت كل ظروف حصارة واعية وكل المصاحح العلمية هي الآن ههنا، وقد فُزِرَ العلم الأعظم الذي لا يضاهي للقراءة الجيدة. وههنا الطرف الممهد لتقليد حصاري، لوحدة العلم، العلم الطبيعي في تحالف مع الرياضيات والميكانيكا، كان موضوعاً فوق الطريق الأفاضل. معنى الأعمال الذهاني والأمن بين المعاني، كانت له مدارسه وتقاليد القديمة لقرون.

هل هذا مفهوم؟ كل الجوهرى للشروع في العمل قد وُجد: المصاحح، ويجب أن أقول ذلك عشر مرات، هي الأمر الجوهرى، كذلك هي الشيء الأكثر صعوبة، والذي يجابه مضللاً له — وخلال زمن طويل — العادة والكسل.

الذي قد أحررناه اليوم بموجب تغلب هائل وسيطرة على الذات، إذاك أننا جميعاً حتى اليوم نحمل بطريقة ما في دماننا للفرائر الرديئة المسيحية، أي النظرة الحرة إلى الواقع، اليد الصدر، الصبر، الجدية تجاه أصاغر الأمور، كل سرادة هي لمعرفة، هذا كله كان ههنا! وقد وجد منذ قرابة ألفي سنة!

والإضافة قد وجد اللبس والدوق الجيد، الرقيقين. لا كترويض للدماغ! لا كتغيب ألماني بطرق معنة! إنما كجسد، كسمة، كمريرة، وفي كلمة: كواقع.

كله باطل!! وبين مساء وصباح، لم يبق سوى الذكرى!  
 يوسا! رومان! سالة العرائر، الدوق، البحث المبهج، عبقرية  
 التنظيم والإدارة، الإيمان بمستقبل الإنسان، والعزم لأجله،  
 التوكيد الكبير لكل الأشياء، جميع الأشياء التي تحمها الحواس  
 كلها، كالإمبراطورية الرومانية، النمط العظيم لا فقط كهن  
 محصر، وإنما متحولاً إلى واقع وحقيقة وحياة، هذا كله بين  
 مساء وصباح بات مدفوناً لا بفعل كارثة طبيعية! وموطوءاً لا  
 من قبل الجرماء أو الأجلال الآخرين! وإنما.. مفككاً بمصاص  
 للدماء مراوغ، كامن، غير منطوق، ومفتقر إلى الدم

لم يُعلب، فقط مستترفاً!

الميل الحفي للانتقام والحسد الصغير تحول إلى سيد! كل ما  
 هو يائس، ما هو معان في ذاته، ويمتلي بالشعور الرديء، كل  
 عالم الجيتو Gueto النفسي، بصربة صار في الأعلى!

فليقرأ فقط أي مهزور مسيحي، مثل سان أوغسطينس،  
 مثلاً، ومبهم ويحسن أي أناس ملوثين صاروا في الأعلى.

إننا لنجد أنفسنا إما اعتدنا أن فادة الحركة المسيحية قد  
 نقصهم الفهم: أه! كانوا حادقين، حادقين حتى للقدامة، أولئك  
 السادة آباء الكنيسة! إن ما ينقصهم كل أمراً آخر شديد  
 الاختلاف. الطبيعة لم تكن كريمة معهم وأهملتهم، نسيت أن

تزودهم بهبة متواضعة من فطرة تستحق الاحترام، لائقة  
 محتشمة، وبطيقة..

الكلام فيما بيننا: ولا حتى هم رجال..

إن الإسلام لدى احتقاره المسيحية يمتلك ألف مرة الحق بأن  
 يفعل ذلك:

إذ الإسلام يتطلب الرجال.

## 60.

لقد حرمتنا المسيحية من مجاني الحضارة القديمة، وفيما بعد  
 حرمتنا من ثمار حضارة الإسلام.

العالم للعرائر لحضارة العرب في إسبانيا، والذي هو في  
 الأساس أكثر قريباً إلينا من روما واليونان، والذي يتناسب أكثر  
 مع شعورنا وذوقنا، قد غمره ولمست أقول بأية أقدم — لماذا؟  
 لأنه صدر، لأنه دان بمولده لعرائر أرسنطية، لعرائر

رجولية، لأنه أكد الحياة بم فيه من العى النادر والمهذب للحياة الأندلسية<sup>(1)</sup>.

الصليبيون حاربوا في زمن آخر صدّ أمر كان عليهم أن يرتبوا أمامه فوق التراب: حصاراً تجاهها حتى قربنا للتاسع عشر يبدو بالغ العقر، بالغ التأخر. طبعاً الصليبيون تطلعوا للقيام بتمرد؛ والشرق كان غنياً.

هلاً بكر غير متحيزين؟! إذا فالصليبيون كانوا قرصنة ربيعة لا أكثر!

النبالة الألمانية، التي هي أصلاً نبالة فايفكس، كانت في بيتتها الملائمة مع الحملات الصليبية؛ لقد هرفت الكنيسة تماماً كيف تريح النبالة الألمانية... النبالة الألمانية، التي كانت دائماً ما كانه السويسريون، مرتزقة الكنيسة، الخادمين دائماً لعرائها السيئة، إنما المأجورين جيداً.. بالتأكيد بمساعدة السيوف الجرمانية، وبالدّم والشجاعة الجرمانية، أقامت الكنيسة حرباً مستميتة ضدّ كلّ نبالة موجودة فوق الأرض.

حول هذه النقطة، ثمة مقدّر من الأسئلة المولمة.

<sup>(1)</sup> ما يعرفه بنشئه عن الإسلام مبعه يويوس ويليورس بقايا الوثنية العربية 1887 وأوغست مولر: الإسلام في الشرق والغرب - بولن 885، [P]

النبالة الألمانية لولا قليل لقيت معية من تاريخ الحصار الرقبة. وبمكس أن يحقّ السند: المسيحية والكحول، هاتين الوسيلتان الكبيرتان للعساد.

ها لم يكن ثمة شكوك في الاتجاه الذي يتحد، لا بين الإسلام والمسيحية، ولا بالأولى بين عربي ويهودي القرار قد اتحد، ولا أحد هنا حرّ في اختياره. إمّا أن يكون شامداً أو لا يكون شامداً، ((حرب بلا هوادة على روما<sup>(1)</sup>، سلام وصداقة مع الإسلام)) هكذا فكّر، وهكذا فعل ذلك الروح اكبير انحر، للعقري بين الأباطرة الألمان: "فريدريك الثاني".

كيف؟ ليكون أن ألمانيا عليه أن يكون أولاً عبرياً، مفكراً حراً، للشعور بطريقة لائقة؟ لست أفهم كيف أن ألمانيا يمكن أبداً أن يمتلك مشاعر مسيحية.

## 61.

ها من الضروري ملامسة ذكرى هي مئة مرّة أكثر إيلاًماً للألمان. إن الألمان قد حرموا أوروبا الحصاد الأخير الأكبر؛

<sup>(1)</sup> روما البابوية

المحصل الأخير الذي أنتجته أوروبا، محصول النهضة. أفيعرف بسهولة، إما أريد ذلك، ما كانته النهضة؟ كانت تحويلاً في القيم المسيحية، كانت محاولة مقدّم عليها بكل الوسائل، مستعاناً لأجلها بكل المرائز، وبكل عنصرية، لحمل القيم المعاكسة والقيم النبيلة إلى ملء غلبتها.

حتى الساعة لم يوجد ما يربو على هذه الحرب العظمى، وحتى الساعة لم توجد مسألة أكثر إلحاحاً من التي أقامت النهضة! ومشكلتي هي مشكلتها...

لم يوجد بالمرّة كذلك أي شكل من الهجوم أكثر عمقاً وتنظيماً، أكثر مقصداً وتوجهاً مستقيماً، أكثر صلابة غير مقدّمة، فوق كل الجبهة كم ضدّ المركز.. الهجوم في المكان الحسم، في مقرّ المسيحية نفسها، وحمل القيم النبيلة إلى العرش (عرشها)، أريد أن أقول: إعلاء تلك القيم الأرستقراطية وتعظيمها، وتعظيم تلك المرائز والصناعات العميقة والغرائب الأساسية لمن يحتلون مقرّها، بها.

أرى أمامي إمكانية سحر وفتنة لا توصف، وتدعو لي تلك الإمكانية متلألئة بكل ارتعاشات الجمال المصغى، وفيها يقام فنّ دالّ القداسة، بالغ شيطانية القداسة، بحيث عدنا نبحث عبر أليات السنين عن إمكانية ثانية مثل هذه.

أرى مشهداً مليئاً بالمعنى، وفي الوقت ذاته، شاداً متناقضاً بطريقة غرائبية، بحيث كلّ ألوهة الأولمب امتلكت دافعاً لتعجز في قهقهة خالدة: قيصر بورجيا Cesar Borgia باب!

هل لنا مفهوم؟ حسنٌ إذاً. هذا كس الانتصار الذي أرغب فيه وحده اليوم: وبه بقيت المسيحية مغلوبة ومتجاوزة ماذا حصل؟! راهب ألماني يدعى لوثر، ذهب إلى روما، هذا الراهب، الذي يحمل في جسده كلّ غرائز الانتقام لكاهن مصبب بالحوادث ومحطّب، ثار في روما ضدّ النهضة... وبدلاً من التفهم، مع الشكر العميق، للحوادث الهائلة التي وقعت، ولتجاوز المسيحية في مقرّها، فإن كراهيته وبغضه استخرجت فقط من هذا المشهد غذاءها الخاص.. رجل ديسي، فقط يفكر في نفسه.. رأى لوثر صناديق البابوية، بينما المقابل كن بالتأكيد في تناول اليد:

إد للفساد القديم، والخطيئة الأصلية [Peccatum original]، والمسيحية، لم تعد بعد متربعة على العرش البابوي! إنما الحياة والانتصار للحياة، والقول بالإيجاب لكلّ الأشياء الرفيعة والجميلة والمقدسة.

ولوثر.. أصلح للكنيسة مجدداً: أي هاجمها! والنهضة! ولقعة بلا معنى وجهد باطل! ه من هؤلاء الألمان كم أنقلو

علينا! جعل كل شيء باطلاً، هذا كان دائماً دأب الألمان. الإصلاح، "ليبنز" "كانط" وما يدعى فلسفة ألمانية، ومعارك التحرر<sup>(1)</sup> والنرايخ كل مرة تُبطل شيئاً قد تحقق ولمراً لا يمكن الرجوع عنه.

أولئك الألمان هم أعدائي، وأنا أجاهر بذلك: أحقر فيهم كل شكل من فذارة المفاهيم والقيم، وكونها غير نظيفة، كل شكل من جبن تجاه كل نعم مشرقة أو لا.

خلال ما يقرب من ألف سنة شوشوا كل ما لمستهم أيديهم. وما يملكون في ضمائرهم غير أنصاف التشكيلات، ولا حتى بل كل نقص وثلاثة أجزاء من ثمانية، كل تلك الأشياء التي منها أوروبا مريضة.

كذلك هم أثمون من النوع الأكثر وساخة في المسيحية مما قد وجد، الأكثر عدم قابلية للشفاء والذي لا يُرد: البروتستانتية.

إذا لم يستم التخلص من المسيحية، فإن الألمان سيحملون الخطيئة.

<sup>(1)</sup> هي معارك الاستقلال التي جرت في ألمانيا بين 1813 و1815 للتحرر من السيطرة النابوليونية [P].

## 62.

بهذا أكون قد وصلت إلى النهاية فأعبر عن حكمي.

أنا أدين للمسيحية وأرفع ضد الكنيسة المسيحية الاتهامات الأكثر ترويعاً التي قبض لمتهم أبداً أن يحملها في فمه.

إنها عندي الفساد الأكبر بين كل ما يمكن تخيله من فساد، إنها قد ملكت لإرادة الوصول إلى الغاية الأخيرة الممكنة من الفساد.

الكنيسة المسيحية لم تدع شيئاً دون أن تلمسه بفسادها، كل قيمة حولتها إلى لا قيمة، وكل حقيقة إلى كذب، وكل أمر مشرف إلى حطة للروح. أفيتجاسر أحد مع ذلك ويكلمني عن بركاتها "الإنسانية".

تجاوز أي بؤس هو أمر مضاد لمصلحتها الأبعد غوراً؛ لقد عاشت على حالة الحاجة والبؤس، وخلقت البؤس لتكون مؤبدة.. وكمثال، دودة الخطيئة: الكنيسة بهذه النكبة أغنت البشرية!!

((المساواة بين النفوس تجاه الله)) هذا الزيف، هذه الحجة التي هي حجة الضاعنين الأكثر حطة، هذا المفهوم البالغ الانفجارية الذي قد تحول أخيراً إلى ثورة، والفكرة الحديثة

والأساسية للانحطاط في كل النظام الاجتماعي، هي دينامييت مسيحي.

البركات "الإنسانية" للمسيحية! هذا عمل من "الإنسانية" تتناقضاً ذاتياً، وفن احتقار ذاتي، وإرادة تكذيب أية قيمة، وتحقيراً ونفوراً ضد كل الدوافع الجيدة والشريفة.

هذه هي عدي بركات المسيحية!

التطفل هو الممارسة العملية الوحيدة للكنيسة الكنيسة بأفكارها ذات السرقان وفقر الدم والقداسة، التي تنغب حتى الأخير كل دم، كل أمل، وكل محبة في الحياة، والأخرة كإرادة إنكار للواقع؛ والصلب كعلامة تعريف للمؤامرة الأكثر ديماسية على غرار لم يوجد مثيله قط: تضاد الصحة والجمال والإتقان، والإقدام، والهمة، وكرم النفس؛ تضاد للحياة ذاتها.

هذا الاتهام الأبدي ضد المسيحية أريد أن أكتبه فوق كل الجدران، حيث توجد جدران؛ فأنا أملك حروفاً مرئية حتى من العميان.

إنني أدعو المسيحية اللعنة الكبيرة الوحيدة، الشنود الباطني الأكبر والوحيد، والغريزة الأكثر تفرّداً للانتقام، الذي لأجله ليس شمة أداة سامّة كافية، خفية، سرديّة، لئيمة، مثلها.

إنني أدعوها اللطخة الأبدية فوق البشرية.

يُصَبّ الزمن انطلاقاً منذ يوم للنحس الذي به بدأ ذلك الشؤم؛ منذ اليوم الأول للمسيحية. لماذا، وهو الأفضل، لا يحسب منذ آخر يوم لها؟ أليكون منذ اليوم؟ التحويل في جميع القيم!

## تشريع ضد المسيحية<sup>(1)</sup>

أعطى في يوم الخلاص، في اليوم الأول للعام واحد (30 سبتمبر من عام 1888 من التقويم الزائف)  
حرباً حتى الموت ضد الرذيلة، والرذيلة هي المسيحية.  
البند الأول: رذيل كل نوع ضد الطبيعة؛ النوع الأكثر رذيلة  
بين البشر هو الكاهن، إنه يعط بمضادة الطبيعة. وضد الكاهن  
لا يتعامل بالحقوق، بل بالسجن.

---

<sup>(1)</sup> مقدمة شفق الأوثان يذيلها نيتشه هكذا: "تورينو 30 سبتمبر 1888 اليوم الذي تم فيه الكتاب الأول من قلب جميع القيم". إنه ذات اليوم المذكور هنا. وتفسر العبارة في نهاية هذا الكتاب أنفاً: "قلب جميع القيم". إنها فترة محمومة الاندفاع كتب فيها نيتشه كتب حملته النهائية على للمسيحية. خريف وشتاء 1888 في تورينو. انهيار في يناير 1889 وتوفي 1900.



البند الثاني: كل مشاركة في خدمة إلهية هو تعد على الأخلاق العامة. يتوجب التشدد والقسوة ضد البروتستانتيين أكثر مما ضد الكاثوليكين. فما في الكيتونة مسيحياً من جنوح جرمي ينمو بمقدار الدنو من العلم. أكثر الجانحين جرماً، بهذا، هو الفيلسوف.

البند الثالث: المكان اللعين، حيث حضنت المسيحية بيوض الأفاعي ذات النظرات المميئة سيكون مدمراً ومُسَوًى بالأرض؛ وكمكان دنس في الأرض، سيكون فزعا للألسال الآتية كلها، وسيكون ثمة أفاع سامة تُربو فوقه.

البند الرابع: الوعظ بالعفة هو تحريض عمومي لمضادة الطبيعة. كل احتقار للحياة الجنسية، كل تدنيس مضاد للذات عبر مفهوم "اللا نقي" "الدنس" هو خطيئة أصلية ضد الروح المقدس للحياة.

البند الخامس: تناول الطعام فوق مائدة واحدة مع كاهن يسبب الطرد: معه سيحرم المرء نفسه من المجتمع الشريف. الكاهن هو طبقتنا المنحطة "الشاندالا" ويجب أن يكون مُبعداً محظوراً، ميتاً من الجوع، متفياً إلى أي فقر كان.

البند السادس: التاريخ "المقدس" يجب أن يُلَقَّب بالاسم الذي يستحقه: تاريخ ملعون.

وكلمة "الله"، "المخلص"، "الفادي"، "قديس" تستعمل كسببة، كتمييز للمجرمين.

البند السابع: البقية تستنبط من هنا.

"الأنتى كريستو"